حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٧ (عدد يناير – مارس ٢٠١٩)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

التأشير الإلقائي
في النص القرآني بين الخطابين المكي والمدني

محمود سعد محمد محمد شاهين *

قسم اللغة العربية وآدابها

المستخلص

لا يزال علم المكي والمدني في حاجة إلى قراءة معاصرة تفيد من اتجاهات الدرس اللغوي الحديث، ومناهجه، ولا يقدح في السابقين أن نراجع تراثهم أو أن نضيف إليهم، فإن هذا التراث العظيم ما كان ليوجد أصلا لولا أن كلاً منهم كان يراجع من سبقه.

وتهدف هذه الدراسة إلى دراسةٍ تأشيريةٍ للخطاب المكي المتفق على مكيته، وكذلك الخطاب المدني المتفق على مدنيته؛ لتكون نموذجاً تأشيرياً لكل خطاب؛ ثم نحاول بعد ذلك دراسة السور المختلف عليها بين المكي والمدني دراسة تأشيرية للتوصل بشأنها إلى الرأي الأرجح قدر الإمكان في مكية هذه السور أو مدنيتها عن طريق صور التأشير فيها؛ حيث أن المشكلة بالطبع-في أي قضية-ليست فيما اتُفق عليه وإنما فيما اختُلف حوله.

وذلك لأن التأشيرُ يربط الكلام والحدث بسياق الزمان والفضاء؛ فهو يحيل النص عبر ضمائر المتكلم والمخاطب وظروف الزمان والمكان إلى حوار يضع الشخوص في اتصال مباشر مع بعضها البعض ومع الحاضر"[١].

ومن هنا تنبع أهمية هذا الموضوع؛ حيث أن الخطاب القرآني بقسميه المكي والمدني قد أولى وراعى الزمان والمكان والمخاطب فجعل لكل منهم خطاب خاص يتناسب معه.

ومن النتائج التي تم التوصل إليها:

أولها: أنه تمت مناقشة مصطلح التأشير، ومعرفة أدواته وتطبيقها في عملٍ محدد، وهو الخطاب القرآني بأقسامه المحددة.

ثانيها: تم عمل دراسة تأشيرية تحليلية إحصائية لكل من الخطاب المدني، والخطاب المكي لاستخراج السمات التأشيرية المختلفة منهما بشكل إحصائي وعقد مقارنة بينها.

ثالثها: تم الكشف عن الفروق التأشيرية بين الخطابين، المدني، والمكي؛ ثم دراسة السور المختلف عليها بين المكي والمدني دراسة تأشيرية؛ للتوصل بشأنها إلى الرأي الأرجح قدر الإمكان في مكية هذه السور أو مدنيتها عن طريق صور التأشير فيها.

وفي ختام هذا البحث، استطاع الدرس أن ينشئ مقياساً جديدا لمعرف المكي من المدني في الخطاب القرآني، وأن ينسب السور المختلف عليها إلى إي الخطابين.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

مُقدِّمَةٌ:

لا يزال علم المكي والمدني في حاجة إلى قراءةٍ معاصرةٍ تفيدُ من اتجاهات الدرس اللغوي الحديث، ومناهجهِ، وطرائقه في رصد الظواهر اللغوية، ويمكن الكشف بها عن ظواهر لم يعرض لها القدامى. وقد لا يخطر ببال كثير من الدارسين عند مراجعة جهود أسلافنا في هذا المضمار أنها بحاجة إلى وقفات أطول؛ لمراجعة قواعدهم ومنطلقاتهم العلمية في هذه الدراسة وما توصلوا إليه بالفعل، ثم تكون المرحلة التالية – بل الطبيعية – هي الإضافة إلى هذه الجهود.

وعند دراستي لعطاء أسلافنا في علم المكي والمدني تبين لي أمران: أحدهما يتعلق بالشكل والآخر يتعلق بالمضمون؛ أما الذي يتعلق بالشكل [٢]، فهو ما حدث لديهم من تخليط وتداخل في تحديد أقسام هذا العلم ومباحثه.

وأما الذي يتعلق بالمضمون؛ فإنهم أعطوا أهمية كبيرة في هذه المباحث للمرويات والآراء الخاصة بتحديد ما هو مكي وما هو مدني من السور والآيات دون أن يعطوا الأهمية نفسها لدراسة الخصائص اللغوية للنص القرآني، وكل ما ورد عنهم في ذلك قد جاء في نطاق ضيق لا يتجاوز سطوراً معدودة تحت عنوان "علامات" أو "ضوابط"؛ أي العلامات أو الضوابط المميزة لكل من السور المكية والسور المدنية [٣].

وجاء المحدثون من الدارسين في علوم القرآن فتوسعوا نوعاً ما في دراسة هذه الخصائص العامة فقط، ولكنهم يكادون يتوقفون تماماً في الضوابط عند حدود ما تركه السابقون وهو لا يتجاوز سطوراً معدودة كما ذُكر من قبل.

وتهدف هذه الدراسةُ إلى دراسةٍ تأشيريةٍ للخطاب المكي المتفق على مكيته وكذلك الخطاب المدني المتفق على مدنيته؛ لتكون نموذجاً تأشيرياً لكل خطاب؛ ثم نحاول بعد ذلك دراسة السور المختلف عليها بين المكي والمدني دراسة تأشيرية للتوصل بشأنها إلى الرأي الأرجح قدر الإمكان في مكية هذه السور أو مدنيتها عن طريق صور التأشير فيها؛ حيث أن المشكلة بالطبع-في أي قضية-ليست فيما اتُّفق عليه وإنما فيما اختُلف حوله.

وقد بذل علماءُ القراءات، وعلوم القرآن قديماً وحديثاً جهوداً في مجالِ دراسةِ المكي والمدني في الخطاب القرآني، ولكن عندما يطوِّفُ الدارسُ في كتب علوم القرآن؛ يجد أنهم أعطوا أهمية كبيرة في مباحث المكي والمدني والمختلف عليه بينها، للمرويات والاسانيد دون أن يعطوا الأهمية نفسها لدراسة خصائص الخطاب القرآني. ومن هؤلاء العلماءِ:

قديماً:

* **الزركشي** (بدر الدين) في كتابه " البرهان في علوم القرآن"[٤]، **جلال الدين السيوطي** في كتبهِ "الإتقان في علوم القرآن، ولباب النقول في أسباب النزول، والدر المنثور في التفسير بالمأثور"[٥]، **ابن القيم الجوزية**، في كتابه "التبيان في أقسام القرآن"[٦].

حديثا:

* **د. صبحي الصالح**، في كتابهِ " مباحث في علوم القرآن"[٧]، **د. مناع القطان**، في كتابه "مباحث في علوم القرآن"[٨]، **د. السيد عبد المقصود جعفر**، في كتابه "مقدمة في خصائص الخطاب القرآني، بين العهدين المكي والمدني"[٩].

وقد أفاد الدارسُ من الجهودِ التي بذلها هؤلاء العلماءُ في مجالِ هذه الدراسةِ وأضاف إليها أبعاداً، وأهدافاً أربعة:

أولهما: مناقشة مصطلح التأشير، ومعرفة أدواته وتطبيقها في عملٍ محدد، وهو الخطاب القرآني بأقسامه المحددة. **ثانيها**: دراسة تأشيرية تحليلية إحصائية لكل من الخطاب المدني، والخطاب المكي لاستخراج السمات التأشيرية المختلفة منهما بشكل إحصائي وعقد مقارنة

بينها. **ثالثها**: الكشف عن الفروق التأشيرية اللغوية والأسلوبية بين الخطابين، المدني، والمكي. **رابعها**: دراسة السور المختلف عليها بين المكي والمدني دراسة تأشيرية للتوصل بشأنها إلى الرأي الأرجح قدر الإمكان في مكية هذه السور أو مدنيتها عن طريق صور التأشير فيها.

منهج التحليل:

يقوم المنهج التطبيقي لدراسة السمات التأشيرية المختلفة في الخطاب القرآني على أسس عدة تُوضح في النقاط التالية:

(١) تحليل الخطابين المكي، والمدني تحليلاً تأشيرياً موزَّعا على الطوال والمفصل منه؛ لمعرفة السمات التأشيرية لهما حتى يكون كلا منهما نموذجاً تأشيرياً يُقاس عليه.

(٢) تحليل السور المختلف عليها بين المكي والمدني تحليلاً تأشيرياً للتوصل بشأنها إلى الرأي الأرجح قدر الإمكان في مكية هذه السور أو مدنيتها عن طريق صور التأشير فيها

(٣) يستعان في الدراسة بالجداول الإحصائية التي توضح عدد مرات الورود لكل نوع من التأشير في كل نوع من الخطاب ونسبته المئوية إلى عدد الأسطر لكل سورة؛ للوصول إلى نتائج دقيقة، يمكن المقارنة عليها.

وبناء على ما سبق، فإن هذه الدراسة التي بين أيدينا جاءت في ستة فصول؛ جعلت الفصل الأول منها ما هو "مراجعات تأصيلية حول المصطلح" لما قدمه السابقون في قضية المكي والمدني، مع بيان الإطار الأمثل-في رأى الدارس-الذي ينبغي أن تدرس من خلاله هذه القضية، ثم درست في الفصل الثاني أهم الخصائص أو التأشير الأسلوبي للخطابين المكي، والمدني، وفي الفصل الثالث؛ خصائص التأشير اللغوي في الخطاب المدني (في الطوال، والمفصل) منه، وفي الفصل الرابع؛ خصائص التأشير اللغوي في الخطاب المكي (في الطوال، والمفصل) منه، ثم الفصل الخامس والأخير؛ تم ترجيح نسبة هذه السور إلى أي الخطابين؛ في ضوء التحليل التأشيري لكل سورة ومقارنته بالخصائص التأشيرية في الخطابين (المكي، والمدني).

الفصل الأول: حول المصطلح

اشتهر للمكي والمدني في كتب علوم القرآن ثلاثة اصطلاحات:

الأول: يرتبط بالزمان، وهو أن المكي من القرآن ما نزل قبل الهجرة، ولو كان نزوله بغير مكة، والمدني ما نزل بعدها ولو كان بمكة[١٠]. **الثاني**: يرتبط بالمكان، وهو أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة. **الثالث**: يرتبط بالمخاطبين، وهو أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة[١١].

ولقد اعتمد الدارسُ الاصطلاح الأول لأنه هو أدقها وأضبطها – من وجه نظر الدارس-لأنه يستند على الضابط الموضوعي؛ فالهجرة فاصل زمني بين مرحلتين تتميز كلتاهما عن الأخرى تميزاً واضحاً؛ وقد جعل الزركشي(ت٧٩٤هـ) بعد أن ذكر هذه التعريفات الثلاثة-الاصطلاح الأول أشهرها (وهو الثاني عنده) حيث قال: "والثاني-وهو المشهور-أن المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة"[١٢].

والروايات المتعلقة بتحديد السور المكية والمدنية تتوزع على أكثر من مبحث من مباحث علوم القرآن؛ أهمها: مبحث "المكي والمدني" نفسه، ومبحث "اول ما نزل وآخر ما نزل" ومبحث "أسباب النزول"[١٣] وقد اعتمد الدارس على سبع روايات في "الاتقان" وواحدة في "البرهان"[١٤] إضافة إلى رواية ابن الحصار التي نقلها السيوطي عنه في كتاب

"الناسخ والمنسوخ" وكذلك رواية مشيخة المقارئ المصرية، وحديثا تفصيل الشيخ مناع القطان"[١٥].

وعند الجمع بين هذه الروايات واستقراءها-يرى الدارس ان المختلف عليه هو ما استقر عليه ابن الحصار مع إضافة ثلاث سور عليه وهذه السور هي: (الحج/الإنسان/العاديات) لما فيهم من جدلٍ قوي حول انتماء كل منهم؛ وعليه يكون مجموع المختلف عليه هو (١٣) سورة، ويكون المدني (٢٠) سورة، وبضم هذه السور إلى سابقتها يكون المجموع (٣٣) سورة؛ ويكون المتبقي من سور القرآن (٨١) سورة، التي هي السور المكية المتفق عليها.

وعليه كان "أقرب ما قيل في تعداد السور المكية والمدنية والمختلف عليه إلى الصحة، أن **المدني باتفاق** عشرون سورة؛ هي: (١-البقرة ٢-آل عمران ٣-النساء ٤-المائدة ٥-الانفال ٦-التوبة ٧-النور ٨-الأحزاب ٩-محمد ١٠-الفتح ١١-الحجرات ١٢-الحديد ١٣-المجادلة ١٤-الحشر ١٥-الممتحنة ١٦-الجمعة ١٧-المنافقون ١٨-الطلاق ١٩-التحريم ٢٠-النصر).

والمختلف عليها، ثلاث عشرة سورة هي: (١-الفاتحة ٢-الرعد ٣-الحج ٤-الرحمن ٥-التغابن ٦-الإنسان ٧-التطفيف ٨-البينة ٩-العاديات ١٠-الزلزلة ١١-الإخلاص ١٢-الفلق ١٣-الناس). وان ما سوى ذلك **مكي باتفاق**، وهو إحدى وثمانون سورة، فيكون مجموع سور القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة. ولقد اقتصر الدارس على تقسيم القرآن إلى طوال ومفصل، وهناك تقسيم آخر وهو تقسيم القرآن إلى "طوال" و "ومئين" و "ومثان" و "مفصل" [١٦].

تعريف مصطلح التأشير:

لغة: " تدور مادة (شَوَرَ) في المعاجم اللغوية حول معاني الظهور والإظهار والتعين، والإشارة تعين الشيء باليد ونحوها؛ ومنه قوله تعالى: (فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا) مريم/٢٩" [١٧]

اصطلاحاً: " إنَّ لفظة (التأشير) Deixis التي تعني باليونانية: (يشير إلى أو يظهر) ترد كثيراً في الألسنية ونعني بها ميزات لغوية مثل (هذا، ذاك، هنا، هناك، الآن، آنذاك، أنا، أنت، نحن ... إلخ)" [١٨]. "وهو من المفاهيم الأكثر جدَّة، ويعني استخدام كلمة مؤشِّر في الصيغة التأشيرية؛ فهرس الكتاب، وأصبع السبابة، وهو يرتبط بالموجود في واقع الحال ارتباطاً فعلياً ومادياً مباشراً" [١٩]

أدوات التأشير:

لقد حددها (كير إيلام) أدوات التأشير بثلاث مجموعات تأشيريه هي: "الضمائر، الظروف، أسماء الإشارة"[٢٠]، وقد أضاف إليها بعضُ علماءِ اللغةِ ثلاثَ مجموعات أخري هي:

(١) أدوات النداء: بما هي وسيلة تأشيرية لتعين شخص أو أشخاص المنادى.

(٢) أسماء الأعلام: بما هي تأشير أكثر تخصيصاً في تحديد شخص المشار من الضمير ذاته.

(٣) أسماء الأماكن، والأيام، والشهور: بما هي وسيلة تأشيرية أكثر تخصصاً في تحديد المكان والزمان المشار إليه من الظرف ذاته [٢١].

فائدة التأشير ووظيفته:

يربط التأشيرُ الكلام والحدث بسياق الزمان والفضاء؛ فهو يحيل النص عبر ضمائر المتكلم والمخاطب وظروف الزمان والمكان إلى حوار يضع الشخوص في اتصال مباشر

مع بعضها البعض ومع الحاضر بكل أنشطته البشرية والمادية؛ فبدل أن يغوص في الماضي كما هو الحال في السرد التاريخي والقصصي يبقى في تطوره مفتوحاً على هنا والآن"[٢٢].

ومن هنا تنبع أهمية هذا الموضوع في أن الخطاب القرآني بقسميه المكي والمدني قد أولى وراعى الزمان والمكان والمخاطب فجعل لكل منهم خطاب خاص يتناسب معه ويراعي شخصية المخاطب وطبيعة الأرض وطبيعة الزمان

(الفصل الثاني): التأشير الأسلوبي في الخطابين المكي، والمدني

تكاد ضوابط الخطاب المكي – فيما عرفه الدارس من كتب علوم القرآن القديمة والحديثة – تنحصر في التالي:

أولا: تحدُّد البناء وقوة الإيقاع:

ويتمثل هذا الأمر في قصر السور والآيات مع قوة الإيقاعات؛ ويكفي أن نعلم أنَّ مفصل القرآن الذي يضم أقصر سوره وآياته بدأ من سورة "ق" إلى آخر المصحف يشمل على إحدى وخمسين سورة مكية من مجموع خمس وستين سورة، وقد قيل أنه سمى بـ "المفصل" لكثرة فواصله. وإنما كثرت فواصله لقصر آياته.[٢٣]

فليس في طوال السور المكية؛ كالأنعام والأعراف ويونس ما يبلغ في طوله ما بلغته طوال السور المدنية وليس في طوال الآيات المكية أيضا ما يبلغ في طوله ما بلغته طوال الآيات المدنية. فلو بحثنا عن أطول آية في السور المكية فلن نجدها إلا آية مدنية وإن ألحقت بالقرآن المكي وهي الآية الأخيرة من سورة المزمل.

ثانياً: تكثيف اللغة التصويرية؛ وتتحقق اللغة التصويرية بالتالي:

(١) ضرب الامثال القائمة على أداة بيانية شائعة وهي " التشبيه"؛ مثل قوله تعالى: " مثل الفرقين كالأعمى والأصم والسميع والبصير" (هود/٢٤)، "واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض" (الكهف/٤٥)، "مثل الذين اتخذوا من دونه أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا" العنكبوت/٤٢.

(٢) باستخدام الصيغة الاستفهامية "ألم تر" " أرأيت" "أرئيتم" "ألم يروا" "أفرأيت" "أرأيتم" "أفرأيتم" "أرأيتكم".

ثالثاً: كثرة الأساليب والتعبيرات التي تفيد الاستنكار، أو التعجب، أو التقرير أو التحقير، أو الاستهزاء، أو الندم، أو التمني، أو التهديد، أو الإضراب. ونحو ذلك من الأغراض التي تلائم ظروف واهداف الدعوة في المرحلة المكية؛ وليس المجال هنا للاستقصاء ولكن لمجرد الاستشهاد على النحو التالي:

١-أساليب الاستفهام

(أ) الاستفهام بـ(كيف)؛ فقد ورد (٨٣) مرة في القرآن كله؛ منها (٢٢) مرة فقط في الخطاب المدني والباقي كله (٦١) مرة في الخطاب المكي [٢٤]؛ ومنه قوله تعالى: (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به سلطانا...) (الانعام/٨١) [٢٥]

(ب) الاستفهام بـ(الهمزة)؛ فقد ورد في القرآن كله (٤٩٧) مرة؛ منها (٩٩) مرة في الخطاب المدني، والباقي كله (٤٩٧) مرة في الخطاب المكي؛ كما في قوله تعالى: (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) (يوسف/١٠٩)، ومثله (الفرقان/ ٤١)، (الأعراف/١٩٥)، (القيامة/٣٦)

(ج) الاستفهام بـ(هل)؛ ورد في القرآن كله (٩٣) مرة؛ منها (١٨) مرة في المدني، و(٧٥) مرة في المكي [٢٦]؛ كما في قوله تعالى:(قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده، قل

الله يبدأ الخلق ثم يعيده، فأني تؤفكون *قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق، قل الله يهدى للحق ...) (يونس/٣٤-٣٥) ومثله (إبراهيم/٢١) (طه/٩) (القمر/١٥-١٦).
(د) الاستفهام بـ(متى)؛ ورد في القرآن كله (٩) مرات، منها مرة واحدة في المدني، والباقي وهو ثماني مرات في الخطاب المكي [٢٧]، كما في قوله تعالى:(ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) (يونس/٤٨) ومثله (الإسراء/٤٩-٥١) (السجدة/٢٨-٢٩).

٢-أساليب التمني:

أتى التمني بـ(ليت) في القرآن كله (١٤) مرة، منها مرتان فقط في الخطاب المدني، والباقي كله (١٢) مرة في الخطاب المكي؛ مثل قوله تعالى: (يا ليت لنا مثل ما أتى قارون إنه لذو حظ عظيم) (القصص/٧٩)، ومثله في (الكهف/٤٢) (مريم/٢٣)

٣-أساليب الردع والتهديد:

هناك خمس أدوات لتحقيق هذا الاسلوب وهي: كلمة "كلا" "ويل" وصيغة "ما أدراك" "أسماء القيامة وأوصافها" "تجاور الأدوات وتكرارها".
(أ)كلاّ: قال سيبويه: " إن كلا ردع وزجر. وقال الزجاج: كلا ردع وتنبيه وذلك قولك: كلا لمن قال لك شيئاً تنكره"[٢٨] وقد وردت في القرآن كله (٣٣) مرة، كلها في الخطاب المكي؛ مثل قوله تعالى: (أفرأيت الذي كفرا بآياتنا وقال لأوتينَّ مالا وولدا * أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا * كلا، سنكتب ما يقول ونمدُّ له من العذاب مدّا) (مريم/٧٧-٧٩) ومثله (الشعراء/٦١-٦٢) (سبأ/٢٧) (التكاثر/٣-٥).
(ب)ويلٌ: قد ترددت هذه الكلمة بجميع صيغها (ويل-يا ويلي-يا ويلتنا.) (٤٠) مرة في القرآن كله، ليس منها إلا ست مرات في الخطاب المدني والباقي كله -وهو (٣٦) مرة-في الخطاب المكي. وذلك كما في قوله تعالى: (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا، ذلك ظنُّ الذين كفروا، فويلٌ للذين كفروا من النار) (ص/٢٧) ومثله في (الجاثية/٧-٨) (الطور/٩-١١).
(ج) وما أدراك: هي صيغة استفهامية يقصد بها التهويل والتعظيم لما سيذكر بعدها؛ وقد ترددت في القرآن كله (١٣) مرة، تقع كلها في الخطاب المكي؛ في مثل قوله تعالى: (سأصليه سقر وما أدراك ما سقر * لا تبقي ولا تذر * لواحة للبشر * عليها تسعة عشر) (المدثر/٢٦-٣٠) ومثله (الانفطار/١٣-١٩).

(د) أسماء يوم القيامة وأوصافها:

هو أسلوب لغوي ظاهر في الخطاب المكي وذلك بصيغ متعددة؛ كالحاقة والواقعة، والقارعة، والطامة، والصاخة، والراجفة ...؛ كما في قوله تعالى: "الحاقة * ما الحاقة * وما أدراك ما الحاقة * كذبت ثمود وعاد بالقارعة" (الحاقة/١-٤) ومثله في (الواقعة/١).
ومن الامثلة على أوصاف يوم القيامة وهي ظاهرة خاصة أيضا بالخطاب المكي فقط؛ كما في قوله تعالى: "إذا السماء انفطرت * وإذا الكواكب انتثرت * وإذا البحار فجرت * وإذا القبور بعثرت * علمت نفسٌ ما قدمت وأخرت" (الانفطار/١-٥) ومثله في (التكوير/١-١٤) (الانشقاق/١-٦) (المرسلات/٨-١٠) (القيامة/٧-٩) (النازعات/٦-٧).

(ه) تجاور الادوات السابقة وتكرارها:

فهو أمر واضح في الخطاب المكي وهو تكرار (كلا) (ويل) (وما أدراك) (الحاقة) (القارعة)؛ كما في قوله تعالى: "ويل للمطففين*الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون*وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون*ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون*ليوم عظيم*يوم يقوم الناس لرب العالمين*كلا إن كتاب الفجار لفي سجين*وما أدراك ما سجين*كتاب مرقوم*ويلٌ يومئذٍ للمكذبين" (المطففين/١-١٠) ومثله في (المرسلات/٨).

٤-أساليب الإضراب:

يوضح النحاة أن "بل" هي الاداة المستخدمة للإضراب؛ ولقد ترددت في القرآن كله (١٢٧) مرة، منها (٢١) مرة فقط في الخطاب المدني، والباقي كله (١٠٦) في الخطاب المكي؛ كما في قوله تعالى: "وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون" (الانبياء/٢١) أي بل عباد ومثله في (المؤمنون/٧٠) (الانبياء/٣-٥) (سبأ/٧-٩).

٥-أساليب القسم:

وقسم علماء اللغة القسم إلى نوعين: ظاهر، ومضمر؛ فالظاهر هو الذي يبنى على صيغ القسم الصريحة، والمضمر هو الذي يفهم من الكلام؛ فمنه ما تدل عليه "اللام" في قوله تعالى: (لتُبلون في اموالكم وانفسكم) (آل عمران/١٨٦) [٢٩] والقسم الذي ورد في الخطاب القرآني هو ما صدر عن الله – عز وجل- قسماً بذاته أو كلامه او برسوله أو ببعض مخلوقاته على وحدانيته او صدق رسوله ورسالته أو حتمية البعث والحساب؛ وهذا النوع من القسم تردد في الخطاب القرآني كله (٤٣) مرة باعتبار مواضع التردد، (٨٠) مرة باعتبار (المقسم به) حين يتعدد في بعض هذه المواضع، وهذه المواضع كلها ورددت في الخطاب المكي إلا اثنين فقط في السور المدنية وهو في سورة (النساء/٦٥) و (التغابن/٧) ، وقال العلماء ان الغرض من القسم تحقيق الخبر وتوكيده، وتدعيم الحجة وتوكيدها. [٣٠] وما أكثر ما يحتاج الخطاب المكي إلى التحقيق والتوكيد والمحاجة. والامثلة على ذلك كثير فهي على سبيل المثال لا الحصر؛ مثل قوله تعالى: "والليل إذا يغشى*والنهار إذا تجلى*وما خلق الذكر والانثى" (الليل/١-٢) ومثله (التكوير/١-١٥) (النساء/٦٥) (المعارج/٤٠) (التغابن/٧) (الضحى/١-٢) (الطارق/١-٣) (الانشقاق/١٦)

رابعاً: فواتح السور:

(١) الافتتاح بالقسم: ورد الافتتاح بالقسم في أوائل (١٥) سورة في الخطاب القرآني كله، جميعها مكية بالإجماع، وهي: الصافات-الذاريات-الطور-النجم-المرسلات-النازعات-الطارق-الفجر-البلد-الشمس-الليل-الضحى-التين-العاديات-العصر.

(٢) الافتتاح بالحمد: وذلك في أوائل خمس سور، كلها مكية أيضا، وهى: الفاتحة-الانعام-الكهف-سبأ-فاطر.

(٣) الافتتاح بالأمر: وذلك في أوائل ست سور، منها أربع مكية، واثنتان مختلف عليهما بين المكي والمدني؛ وهما المعوذتان: الفلق والناس، والباقي المكي هو: سورة الجن-الكافرون-الإخلاص-العلق. ولو ركزنا على فعل الامر(قل) بوجه خاص نجده ورد في القرآن كله (٣٣٠) مرة معظمها في الخطاب المكي إلا ما نذر، وكلها خطاب من الله لرسوله إيناساً له في الصراع الدائر بينه وبين قوى الجاهلية من ناحية وتوجيها له.

(٤) الافتتاح بالشرط: ويقصد به-تحديدا-الشرط المبني على (إذا) الشرطية وجوابها؛ وذلك في أوائل سبع سور منها أربع مكية وهي: الواقعة-التكوير-الانفطار-الانشقاق. واثنتان مدنيتان، وهما: المنافقون-النصر. وواحدة مختلف عليها، وهي: الزلزلة.

(٥) الافتتاح بالاستفهام: ورد في أوائل ست سور كلها مكية إلا سورة الإنسان مختلف عليها بين المكي والمدني، والمكية هي: النبأ-الغاشية-الشرح-الفيل-الماعون.

(٦) الافتتاح بحروف التهجي: ورد في مطالع (٢٩) سورة كلها مكية إلا ثلاث سور منها اثنتان مدنيتان بإجماع، وهما: البقرة-آل عمران، والثالثة مختلف عليها، وهي: الرعد. ويرجع السر في افتتاح السور المكية بحروف التهجي إلى قضية الإعجاز وتحد للعرب أن يأتوا بمثله على الرغم من أن هذه الحروف هي خيوط لغتهم ونسيجها؛ والدليل على ذلك أن أغلب المواضع التي وردت بها هذه الفواتح تأتي متبوعة بذكر القرآن وتمجيده؛ كما في

قوله تعالى: "الر تلك آيات الكتاب الحكيم" (يونس/١) ومثله في (هود/١) (الشعراء/١-٢) (يس/١-٣) (ق/١) ....

خامساً: ضوابط تأشيرية في أثناء السور وأوائلها، ولا توجد إلا في الخطاب المكي فقط:

(١) كل سورة فيها "يا بني آدم" فهي مكية؛ ولقد ورد خمس مرات، أربع منها في سورة (الأعراف)، وواحدة في سورة (يس)، ولعل الحكمة في قصر هذا التعبير –كما يبدوا للباحث-هو تذكير الناس في المرحلة المكية بقضية المواجهة الأولى بين آدم والشيطان.

(٢) كل سورة فيها "يا أيها الناس" فهي مكية، والمقصود أن كل سورة فيها "يا أيها الناس" فقط فهي مكية، وأي سورة فيها "يا أيها الذين آمنوا" فقط أو يجتمع فيها "يا أيها الذين آمنوا" و "يا أيها الناس" فهي مدنية. [٣١]

(٣) كل سورة فيها قصة آدم وإبليس وقصص الأنبياء عدا سورة البقرة فقط.

(٤) كل سورة فيها "سجدة" فهي مكية؛ لأن السجود من أبرز مظاهر الخضوع والخطاب المكي يُعنى بمواجهة غرور الكفار واستكبارهم بهذه السجدات لكل الكون.

(٥) كل سورة فيها كلمة "الوصف" فهي مكية؛ فقد ورد بصيغ متعددة في الخطاب القرآني (١٤) مرة كلها في السور المكية؛ مثل قوله تعالى: "ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون" (المؤمنون/٩١) ومثله (الانبياء/٢١-٢٢) (الأنعام/١٠٠) (الانعام/١٣٩). [٣٢]

(٦) كل سورة فيها كلمة "الخرص" فهي مكية، وذكر الخرص-بفتح الخاء وسكون الراء- بصيغ متنوعة (٥) مرات كلها مكية؛ مثل قوله تعالى: "إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون" (الأنعام/١٤٨) ومثله في (يونس/٦٦) (الذاريات/١٠-١٢)، والخرص في أصل اللغة هو حَزْر ما على النخل من الرطب أي تقدير كمية الرطب، والخرص أيضا: الكذب، والخراص: الكذاب. [٣٣]

(٧) كل سورة فيها كلمة "الجنون" فهي مكية؛ ذُكر لفظ "الجنون" بصيغ متعددة (١٦) مرة كلها في السور المكية؛ مثل قوله تعالى: "أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون" (الصافات/٣٦) ومثله (الذاريات/٥٢) (الطور/٢٩)، واقتصار هذه اللفظة على الخطاب المكي أمر طبيعي لان هذا الاتهام كان من أبر النقائص التي رموا بها الرسول.

(٨) كل سورة فيها كلمة "الزخرف" فهي مكية؛ ذُكر لفظ "الزخرف" بصيغ متعددة (٤) مرات كلها في السور المكية؛ مثل قوله تعالى: "أو يكون لك بيتٌ من زخرف أو ترقى في السماء..." (الإسراء/٩٣) وكما في (يونس/٢٤) (الزخرف/٣٣-٣٥) (الانعام/١١٢). وقد ورد في اللغة أن "الزخرف" هو الذهب، "المزخرف": المزين [٣٤].

(٩) كل سورة فيها كلمة "الزجر" فهي مكية؛ والزجر هو المنع [٣٥]، وقد ورد بصيغ -متعددة-ست مرات جميعها في السور المكية، كما في قوله تعالى: "فإنما هي زجرةٌ واحدة فإذا هم ينظرون" (الصافات/١٩)، وكما في (القمر/٤-٥) (النازعات/١٣-١٤).

(١٠) كل سورة فيها كلمة "التضرع" فهي مكية؛ وقد ورد بصيغ -متعددة-سبع مرات جميعها في السور المكية، كما في قوله تعالى: "ادعوا ربكم تضرعاً وخُفْية..." (الأعراف/٥٥) (الأنعام/٤٢-٣، ٦٣) (الأعراف/٥٥، ٢٠٥).

(١١) كل سورة فيها كلمة "الصور" فهي مكية؛ وقد ورد بصيغ -متعددة-عشر مرات جميعها في السور المكية، مثل قوله تعالى: "يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا" (النبأ/١٨)، وكما في (المؤمنون/١٠١) (النمل/٨٧).

(١٢) كل سورة فيها كلمة "الصيحة" فهي مكية؛ وقد ورد بصيغ -متعددة-(١٢) مرة جميعها في السور المكية، مثل قوله تعالى: "يوم يسمعون الصيحة بالحق" (ق/٤٢)، وكما في (هود/٩٤) (العنكبوت/٤٠).
(١٣) كل سورة فيها كلمة "الوِزْر" فهي مكية؛ وقد ورد بصيغ -متعددة-(٢٢) مرة جميعها في السور المكية، مثل قوله تعالى: "ولا تزرُ وازرة وزرَ أخرى" (الأنعام/١٦٤)، وكما في (النحل/٢٤) (طه/٢٩، ٩٩) (محمد/٤).
(١٤) كل سورة فيها كلمة "حاق-يحيق" فهي مكية؛ وقد ورد (١٩) مرة جميعها في السور المكية، مثل قوله تعالى: "ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله" (فاطر/٤٣)، وكما في (الأنعام/١٠) (هود/٨)، وحاق به الشيء: أحاط به، وحاق بهم العذاب: أحاط بهم [٣٦]

سادساً: ضوابط في أثناء السور وأوائلها، غالبة في الخطاب المكي:

(١) كل سور ذُكر فيها "السحر" – بأي صيغة – فهي مكية، ما عدا سور: البقرة، المائدة، الصف فإنها مدنية؛ فقد وردت هذه الكلمة بصيغها المختلفة (٦٠) مرة، منها (٥٧) في الخطاب المكي وثلاث مرات في السور المدنية السابقة؛ ويرجع غلبة وتركيز الخطاب المكي على تهمة "السحر" خاصة لسبب أساسي، وهو أن التهم الاخرى يمكن ان تقبل الدراسة والمقارنة مع القرآن وحقيقة هذه التهم، أما السحر، فإنه اتهام غامض يسهل التنصل من تقديم الأدلة عليه؛ ومن ثم فإنه كان بضاعة جميع المكذبين في مواجهتهم لأنبيائهم. ومن هذه الشواهد؛ قوله تعالى: "لو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحرٌ مبين" (الانعام/٧) ومثله في (ص/٤) (القصص/٣٦) (الشعراء/٤١).
(٢) كل سورة ذُكر فيها "التسخير" فهي مكية، إلا سورة "البقرة" المتفق على مدنيتها، وسورتي "الرعد" و "الحج" المختلف عليهما بين المكي والمدني، وقد وردت بصيغ متنوعة (٢٧) مرة، منها (٢٢) مرة في الخطاب المكي، والباقي (٥) مرات في السور الثلاث السابقة. ومن هذه الشواهد؛ قوله تعالى: "وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار*وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار" (إبراهيم/٣٢-٣٣) ومثله (النحل/٧٩) (الأنبياء/٧٩) (الزخرف/٣٢) (الحاقة/٧٦).
(٣) كل سورة ذُكر فيها "السخرية" فهي مكية، إلا سور: البقرة والتوبة والحجرات فإنها مدنية. وقد وردد بصيغ متنوعة (١٥) مرة، كلها مكية إلا ثلاث مرات في السور السابقة؛ ومن هذه الشواهد؛ قوله تعالى: "وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار*اتخذناهم سِخْريا أم زاغت عنهم الأبصار" (ص/٦٢-٦٣)
(٤) كل سورة ذُكر فيها "الزعم" فهي مكية، إلا سورتي: "النساء" و "الجمعة" مدنيتان، و"التغابن" مختلف عليها، وقد ورد بصيغ متنوعة (١٤) مرة، منها (١١) مرة في الخطاب المكي، وثلاث في السور المذكورة؛ ومن هذه الشواهد: "بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً" (الكهف/٤٨) ومثله في (الأنعام/٩٤، ١٣٨) (الإسراء/٩٠-٩٢). والزعم هو: القول عموماً [٣٧] ولكنه استخدم في النص المكي. في الأقوال الباطلة.
(٥) كل سورة ذُكر فيها "بسط الرزق" فهي مكية، إلا اثنتان في الرعد مختلف عليها والبقرة مدنية، وقد ورد (١١) مرة، منها تسع سور في الخطاب المكي؛ كما في قوله تعالى: "قل إنَّ ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون" (سبأ/٣٦) (الشورى/٢٧) (الأسراء/٢٩-٣١).
(٦) "يومئذ" إشارة إلى اليوم الآخر؛ وردت (٦٣) مرة منها (٥٧) مرة في الخطاب المكي، (٨) مرات في "النساء" "النور" مدنيتان، "الحج" "الرحمن" "الزلزلة" مختلف عليهما. مثل قوله تعالى: "يومئذٍ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا" (طه/١٠٩) ومثله في (الأعراف/٦-٩) (القيامة/٧-١٣) (المرسلات/٣٥-٣٧).

(٧) كل سورة فيها "الوزن" أو "الموازين" فهي مكية، إلا سورة "الحديد" فإنها مدنية، وفي سورتي "الرحمن" "المطففين" خلاف؛ كما في قوله تعالى: "ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفسٌ شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردلٍ أتينا بها وكفى بنا حاسبين" (الأنبياء/٤٧) ومثله في (الشورى/١٧) (الإسراء/٣٥) (الكهف/١٠٥).

(٨) كل سورة ذكر فيها "الرجم" فهي مكية، إلا "آل عمران" فإنها مدنية. فقد وردت بصيغ متنوعة (١٤) مرة كلها مكية إلا واحدة كما سبق؛ كما في قوله تعالى: "قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز" (هود/٩١) ومثله في (النحل/٩٨) (الملك/٥) (الكهف/٢٠). والرجم في اللغة هو القتل، وأصلة الرمي بالحجارة. والرُّجَم والرَّجام هي الحجارة الضخام [٣٨].

(٩) "الجن" "الجان" "الإنس" ورد "الجن" و"الجان" (٢٩) مرة كلها مكية إلا واحدة في سورة "الرحمن"، "الإنس" وردت (١٨) مرة كلها مكية إلا أربع مرات في سورة "الرحمن" أيضاً؛ كما في قوله تعالى: "يا معشر الجن والإنس ألم يأتيكم رسلٌ منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا" (الانعام/١٣٠) ومثله في (سبأ/١٤) (الأنعام/١٠٠) (النمل/١٧) (الأحقاف/٢٩) (الحجر/٢٦-٢٧).

تكاد ضوابط الخطاب المدني – فيما عرفه الدارس من كتب علوم القرآن القديمة والحديثة – تنحصر في التالي:

أولا: توسُّع البناء وهدوء الإيقاع:

ويتمثل هذا في طول السور والآيات مع التخفيف من قوة الإيقاعات فالسور السبع الطوال، وهي:(البقرة-آل عمران-النساء-المائدة-الأنعام-الأعراف-التوبة) ومن العلماء من يجعل سورة "يونس" مكان "التوبة" [٣٩] كلها مدنية، ماعدا "الأنعام" و"الأعراف". واطول آية في القرآن إطلاقا مدنية، وهي آية الدَّين (٢٨٢) من البقرة. ويلي هذه الآية في الطول آيات أخرى، كلها في الخطاب المدني تقريباً [٤٠].

ثانياً: محدودية اللغة التصويرية:

جاء التصوير البياني في الخطاب المدني في نطاق محدود نسبياً إذا ما قيس بما عليه الخطاب المكي؛ لأن الخطاب المكي يواجه قلوباً قاسية كانت بحاجة للغة التصويرية المجازية والتمثل وضرب الأمثلة كي يوقظها ويزلزلها ويذيب قسوتها.

ولو شئنا دليلاً إحصائياً محدداً فلننظر مثلا في صيغ التشبيه الوارد في القرآن كله نجدها ورددت في أكثر من (٧٠) مرة كلها في الخطاب المكي لإلا (١٥) مرة في الخطاب المدني، و(٧) مرات في السور المختلف عليها بين المكي والمدني.

ثالثاً: فواتح السور:

(١) الافتتاح بالنداء:

ورد في القرآن كله في فواتح (١٠) سور؛ منها اثنتان مكيتان (المزمل والمدثر)، وواحدة مختلف عليها وهي (الحج)، والباقي مدني؛ كما في قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود" (المائدة/١) ومثله في (النساء/١) (الأحزاب/١) (الحجرات/١) (الممتحنة/١) (الطلاق/١) (التحريم/١)، وهذا النوع من الفواتح يتضمن ثلاث صيغ:

الأولى: (يا أيها الناس)، وهذه الصيغة تكون في المكي والمدني على السواء؛ وقد ورددت هذه الصيغة في أول سورة النساء وهي مدنية بإجماع وذلك لتذكير الناس بالأصل الواحد الذي يجمع بينهم بوشائج القربى وذلك تمهيداً لأحكام الميراث والنكاح وحقوق النساء واليتامى وذوي القربى.

الثاني: (يا أيها الذين آمنوا)، وهذه الصيغة لم ترد إلا في الخطاب المدني [٤١]؛ وذلك لأن المؤمنين أصبحوا كياناً مستقلاً ومجتمعاً متكاملاً.
الثالثة: (يأيها النبي)، هي صيغة مدنية خالصة ورددت (١٣) مرة كلها في الخطاب المدني؛ مثل قوله تعالى: "يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين*يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال..." (الأنفال/٦٤-٦٥) ومثله (التوبة/٧٣) (التحريم/٩) (الأحزاب/٤٥-٤٦) (الأحزاب/٥٩).

(٢) الافتتاح بالجمل الخبرية:

ورد هذا النوع في أوائل (٢٣) سورة منها (١٦) سورة مكية و (٧) سور مدنية؛ وهذا يدل على انها ظاهرة مكية.

(٣) الافتتاح بالتسبيح:

ورد هذا النوع في أوائل (سبع) سور في الخطاب القرآني كله منها (اثنتان) مكيتان، وهما (الإسراء والاعلى)، (وواحدة) مختلف عليها وهي (التغابن)، (وأربع) مدنيات وهي (الحديد، الحشر، الصف، الجمعة).

رابعاً: ضوابط في أثناء السور وأوائلها، ولا توجد إلا في الخطاب المدني فقط:

(١) صيغة الأمر الصريح بطاعة الله ورسوله؛ وقد ورددت في القرآن كله (١١) مرة، كلها مدنية [٤٢] مثل قوله تعالى: "وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون" (آل عمران/١٣٢) ومثله (النساء/٥٩) (النور/٥٤) (المجادلة/١٣).
(٢) صيغة (سمعنا وأطعنا)؛ فقد ورددت في القرآن (٤) كلها مدنية، مثل قوله تعالى: "وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير" (البقرة/٢٨٥) وكذلك (النساء/٤٦) (المائدة/٧) (النور/٥١).
(٣) النداء وأساليبه:
*(يا أيها الذين آمنوا)؛ ورددت في القرآن كله (٩٠) مرة كلها في الخطاب المدني إلا واحدة في سورة الحج مختلف عليها.
* (يا أيها الناس)؛ ورددت في القرآن كله (٢٠) مرة؛ منها (١٠) في الخطاب المكي، و (٦) السور المدنية، و(٤) في سور مختلف عليها.
* (يا أهل الكتاب)؛ ورددت في القرآن كله (١٢) مرة كلها في الخطاب المدني.
* (يا بني آدم)؛ ورددت في القرآن كله (٥) مرات كلها في الخطاب المدني.
* (يا بني إسرائيل)؛ ورددت في القرآن كله (٦) مرات كلها في الخطاب المدني، ماعدا واحدة في سورة (طه) وهي مكية.
* (يا عباد، يا عبادي)؛ ورددت هاتان الصيغتان في القرآن كله (٥) مرات كلها في الخطاب المكي.
* (يا أولي الألباب)؛ ورددت في القرآن كله (٤) مرات كلها في الخطاب المدني.
* (يا أيها الإنسان))؛ ورددت في القرآن كله مرتين كلها في الخطاب المكي (الانفطار، الانشقاق).
* (يا معشر الجن والإنس)؛ ورددت في القرآن كله مرتين إحداهما في سورة (الانعام) المكية، والأخرى في سورة الرحمن المختلف عليها.
* (يا نساء النبي)؛ ورددت في القرآن كله مرتين في سورة (الأحزاب) المدنية.
* (يا أيها الرسل)؛ ورددت مرة واحدة في سورة مكية وهي (المؤمنون).
* (يا أولي الأبصار)؛ وردت مرة واحدة في سورة (الحشر) المدنية.
* (يا أيها الذين أوتوا الكتاب)؛ وردت مرة واحدة في سورة (النساء) المدنية.

* (يا أيها الكافرون)؛ وردت مرة واحدة في سورة (الكافرون) المكية.
* (يا أيها الذين كفروا)؛ وردت مرة واحدة في سورة (التحريم) المدنية.
* (يا أيها الذين هادوا)؛ وردت مرة واحدة في سورة (الجمعة)المدنية[٤٣].

(١) أسماء الله الحسنى بتعبيرات متنوعة؛ منها تعبير (واسع عليم): ورددت في القرآن كله (٧) مرات كلها في الخطاب المدني؛ مثل قوله تعالى: "ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم" (البقرة/١١٥) ومثله (البقرة/٢٦١) (المائدة/٥٤) (النور/٣٢).

(٢) (خالدين فيها أبدا)؛ وردت في القرآن كله (١١) مرة كلها في الخطاب المدني إلا واحدة في سورة الجن المكية؛ مثل قوله تعالى: "والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جناتٍ تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ً." (النساء/٥٧) ومثله (التوبة/١٠٠) (الأحزاب/٦٤-٦٥) (البينة/٧-٨)

(٣) (رضوان الله ومرضاته)؛ وردت في القرآن كله (١١) مرة كلها في الخطاب المدني؛ كما في (التوبة/٧٢) (الحديد/٢٠) (الفتح/١٧) (الحشر/٨) (البقرة/٢٠٧). ولكن ورددت في الخطاب المكي تلميحاً؛ مثل قوله تعالى: "وكان عند ربه مرضيا" (مريم/٥٥) (الأحقاف/١٥) (الليل/١٩-٢١).

(٤) (الإعراض): ينقسم الإعراض إلى: (الإعراض قبل الإيمان)، (والإعراض بعد الإيمان)؛ (الإعراض قبل الأيمان) ورد (٢٦) مرة، كلها في الخطاب المكي إلا مرة واحدة في الآية (٢٣) من سورة (الانفال) وهي مدنية؛ وذلك أن المرحلة المدنية كانت مرحلة الرفض والصدود والإعراض ولولا ذلك ما كانت الهجرة؛ ومثل ذلك في (الكهف/٥٧) (ص/٦٧-٦٨) (التوبة/٧٥-٧٦) (النور/٤٧). (الإعراض بعد الإيمان) ورد (٥) مرات كلها في الخطاب المدني وهذا يناسب الخطاب المدني حيث المنافقين الذين يعاهدون على الإيمان ثم ينكثون وأهل الكتاب الذين يعرفون الحق من قبل ثم أعرضوا عنه وأنكروا؛ ومثل ذلك في (النساء/١٣٥) (البقرة/٢٣).

(٥) (حدود الله، حدوده)؛ وردت في القرآن كله (١٤) مرة؛ كلها في الخطاب المدني؛ كما في (البقرة/١٨٧) (النساء/١٤) (الطلاق/١).

(١٠) (التحريف) وهو تغير الكلم عن مواضعه؛ وذكر في القرآن كله (٤) مرات؛ كلها في الخطاب المدني؛ كما في (البقرة/٧٥) (النساء/٥٦) (المائدة/٤١).

(١١) (الخداع)؛ ذُكر في القرآن كله بصيغ مختلفة (٥) مرات؛ كلها في الخطاب المدني؛ كما في (البقرة/٨-٩) (النساء/١٤٢) (الأنفال/٦١).

(١٢) (قتال الكفار، والقتال في سبيل الله)؛ وردت في القرآن كله (١٨) مرة؛ كلها في الخطاب المدني؛ كما في (التوبة/٣٦) (النساء/٨٤) (الأنفال/٣٩).

(١٣) (لا جُناح)؛ وردت في القرآن كله (٢٥) مرة؛ كلها في الخطاب المدني؛ كما في (البقرة/٢٣٦) (النساء/١٠١) (النور/٦٠) (الممتحنة/١٠).

(١٤) (الفعل الماضي سَلَفَ)؛ وردت في القرآن كله بصيغ مختلفة (٥) مرات؛ كلها في الخطاب المدني؛ كما في (البقرة/٢٧٥) (النساء/٢٢) (الانفال/٣٨).

(١٥) (اليهود، يهودياً)؛ وردت في القرآن كله (٩) مرات؛ كلها في الخطاب المدني؛ كما في (البقرة/١١٣) (المائدة/٥١، ٦٤) (التوبة/٣٠) (آل عمران٦٧)

(١٦) (عيسى بن مريم)؛ وردت في القرآن كله (١٥) مرة؛ كلها في الخطاب المدني؛ كما في (آل عمران/٤٥) (المائدة/١١٦) (الأحزاب/١٧) (الصف/٦).

خامساً: ضوابط في أثناء السور وأوائلها، غالبة في الخطاب المدني:

(١) صيغة (يسألونك)؛ وقد وردت في القرآن كله (١٥) مرة، منها (٩) مرات في الخطاب المدني، و(٦) مرات في الخطاب المكي، والذي ورد منها في الخطاب المكي لم يرد في الامور التشريعية بل ورد في الامور العقدية؛ وارتبط هذا الأسلوب بالخطاب المدني وذلك لارتباطه بالأحكام التشريعية التي تستدعي كثرة الاستفسار الموجه للنبي بشأن الأحكام والتشريعات.

(٢) صيغة فعل الأمر (اعلموا)؛ فقد وردت في القرآن (٢٧) مرة كلها مدنية إلا واحدة في سورة (هود) مكية؛ وذلك كما في قوله تعالى: "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا، فإن توليتم فاعلموا إنما على رسولنا البلاغ المبين" (المائدة/٩٢) ومثله (الانفال/٢٤-٢٥) (الحجرات/٧) (الحديد/٢٠) (البقرة/١٩٤، ١٩٦، ٢٢٣، ٢٣١).

(٣) صيغ (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) فقد وردت في القرآن(٧) مرات كلها مدنية إلا واحدة في سورة مختلف عليها (الحج) واثنتان في الخطاب المكي (الأعراف/١٥٧) (لقمان/١٧)، والأربع المدنية هي (آل عمران /١٠٤ ، ١١٠، ١١٣).

(٤) لفظ (النبي) المعرف بـ (أل)؛ فقد ورد في القرآن كله(٣٣) مرة كلها مدنية إلا واحدة في سورة (الأعراف) مكية؛ وذلك كما في (آل عمران/٦٨) (الأحزاب/٦).

(٥) صيغة (في سبيل الله)؛ فقد وردت في القرآن (٤٩) مرة كلها في الخطاب المدني إلا اثنتان في سورة (الحج/٥٨)، والآية الأخيرة من سورة (المزمل) مكية؛ ومثال ذلك في (البقرة/٢١٨) (النساء/٧٦) (الأنفال/٦٠) (الصف/١٠-١١).

(٦) صيغة (فَرَضَ)؛ فقد وردت في القرآن-بصيغ متنوعة-(١٧) مرة كلها مدنية إلا واحدة في سورة (القصص/٨٥) مكية؛ وذلك كما في (النساء/٧) (النور/١) (البقرة/٢٣٦) (التحريم/٢)؛ وبمراجعة السياقات التي ترددت فيها هذه المادة، تبين أنها تتعلق بالأحكام الشرعية التي يختص بها الخطاب المدني.

(٧) صيغة (الإقراض)؛ فقد وردت في القرآن كله (١٢) مرة جميعها مدنية إلا واحدة في سورة (التغابن) المختلف عليها، والآية الأخيرة من سورة (المزمل) المختلف عليها أيضاً؛ وذلك كما في: (البقرة/٢٤٥) (الحديد/١١)؛ أما عن هذا الضابط بالخطاب المدني، فهو يعد فرعاً مباشر عما سبق وهو اهتمام الخطاب المدني بحشد الإمكانيات المالية والمادية في مجتمع متكامل يتأثر كل عضو فيه بسائر أعضائه.

(٨) صيغة (الحرج)؛ فقد وردت هذه الصيغة-بصيغ متنوعة-في القرآن (١٥) مرة جميعها في الخطاب المدني إلا ثلاث مرات سورتي (الانعام) (الأعراف) مكيتان، و(الحج) مختلف عليها؛ وذلك كما في: (المائدة/٦) (النساء/٦٥) (النور/٦١) (الأحزاب/٣٨)؛ "والحرج والحراج: مجتمع الشيئين، وضيق ما بينهما؛ فقيل للضيق: حرج وللإثم: حرج"[٤٤]؛ وسر غلبة استخدام (الحرج) في الخطاب المدني، فقد يكون لارتباطه بقضايا الأحكام والتشريعات وما يحصل منها أحيانا من حرج التي هي بدورها من أظهر ما يميز الخطاب المدني.

(٩) صيغة (الحَلِف)؛ فقد وردت هذه الصيغة-بصيغ متنوعة-في القرآن (١٣) مرة جميعها في الخطاب المدني إلا سورة واحدة مكية وهي سورة (القلم)؛ وذلك كما في: (النساء/٦٢) (التوبة/٩٥-٩٦) (المجادلة/١٨).

(١٠) صيغة (أهل الكتاب)؛ فقد وردت هذه الصيغة في القرآن (٣١) مرة جميعها في الخطاب المدني إلا سورة (العنكبوت) فهي مكية؛ وذلك كما في (آل عمران/٩٨-٩٩) (الأحزاب/٢٦) (الحشر/١١) (البينة/١).

(١١) صيغة (أفواه)؛ فقد وردت هذه الصيغة في القرآن (١٢) مرة جميعها في الخطاب المدني إلا ثلاث مرات في سور (إبراهيم-الكهف-يس) فإنها مكية؛ وذلك كما في: (آل

عمران/١٦٦-١٦٧) (التوبة/٨) (النور/١٥)؛ وارتباط هذه الصيغة بالخطاب المدني واضح حيث أكاذيب المنافقين واهل الكتاب وإساءاتهم إلى الإسلام والمسلمين، وكذلك ما حدث في المدينة من حادثة الإفك، وإذا كان الفم-حال التكلم-يخرج منه الحق والباطل؛ فإن القرآن قد قصر جميع استخداماته لصيغة "الأفواه" على الأقوال الباطلة.

(الفصل الثاني) التأشير اللغوي في الخطاب المدني (طوال – مفصل).

تكاد الضوابط التأشيرية في الخطاب المدني – تنحصر في الملاحظات التالية[٤٥]:

(أولاً) لاحظ الدارس أن عدد الأسطر في خطاب السور المدنية تزيد على ضعف عدد الآيات فقد بلغت عدد الأسطر في العينة التي أخذت من طوال المدني (٢٠٢) سطر في حين بلغت عدد الآيات (٩٩) آية وهذا يدل على طول الآيات المدنية. وتحقق هذا أيضا في مفصل المدني حيث بلغت عدد الأسطر(١١٩) في حين كان عدد الآيات(٥٥) آية؛ وهذه النتيجة تدل على خاصية من خصائص الخطاب المدني وهي توسُّع البناء وهدوء الإيقاع، وقصر الآيات المكية وتحدد بنيتها.

(ثانياً) التأشير بالضمائر في الخطاب المدني (طوال – مفصل)

الضمير البارز:

(١) بالنسبة للتأشير بضمير (المتكلم) في طوال السور المدنية لاحظ الدارس كثافة التأشير بضمير المتكلم (نا) عن باقي ضمائر المتكلم فقد بلغ عدد التأشير به (٢٦) مرة بنسبة(١٣%) مقارنة بعدد الأسطر[٤٦]، وجاء التأشير بضمير المتكلم (نحن) و (أنا) في مراتب متأخرة جدًا فقد بلغ عدد التأشير بـ(نحن) (٣) مرات فقط بنسبة (٢%) لعدد الأسطر، وانعدم التأشير بضمير المتكلم (أنا)؛ ويرجع الدارس ذلك إلى أن الله تعالى غالبا ما يتحدث عن نفسه بضمير العظمة (نا) في الخطاب المدني، والمتصل دائما مقدم وأبلغ من المنفصل، وتحقق هذا الأمر أيضا في مفصل السور المدنية؛ فظلت كثافة التأشير بضمير المتكلم (نا) مرتفعة ولكن أعلى من سابقتها في الطوال فقد بلغت (١٩) مرة بنسبة (١٦%) لعدد الأسطر، وظلت باقي ضمائر المتكلم منخفضة كما هي مع ارتفاع طفيف.

(٢) وإذا انتقلنا إلى التأشير بضمير (الخطاب) نجد كثافة التأشير بضمير الخطاب (كم) هو الأعلى على الإطلاق يليه التأشير بـ(ك) كاف الخطاب، يليه التأشير بـ(تُم)، ثم جاء التأشير بباقي ضمائر الخطاب في منزلة متأخرة جدًا؛ فقد بلغ عدد التأشير بـ(كم) (٨٧) مرة بنسبة (٤٣%) لعدد الأسطر، وكان عدد التأشير بـ(كاف الخطاب) (٢٢) مرة؛ بنسبة (١١%) لعدد الأسطر، وبلغ التأشير بـ(تُم) (١٧) مرة؛ بنسبة (٨%) لعدد الأسطر؛ ولوحظ هذا الأمر أيضا في مفصل المدني ولكن مع اختلاف في الترتيب فبلغ التأشير بضمير الخطاب (كم) (٥٥) مرة؛ بنسبة (٤٦%) لعدد الأسطر، وجاء التأشير بضمير الخطاب (تُم) هذه المرة في المرتبة الثانية حيث بلغ (١٨) مرة؛ بنسبة (١٥%) لعدد الأسطر، ثم جاء التأشير بـ(ك) في المرتبة الثالثة بعدد (١٢) مرة؛ بنسبة (١٠%) للأسطر؛ ويرجع الدارس العلة في ذلك إلى كثرة التشريعات والأوامر والنواهي في الخطاب المدني فكان خطاب الجماعة الإيمانية بضمير الخطاب (كم) يليه (تُم) و (كاف الخطاب) مع اختلاف في ترتيب الأخريين أولى من الخطاب بـ(تُما) و (كما) و (تُ) و (تَ) و (أنت)؛ لأن كل ما سبق يدل على المفرد أو المثني والتشريعات في الخطاب المدني لا تختص بالمفرد أو المثنى فحسب ولكنها تختص بالجماعة الإيمانية كلها فلزم ذلك ايثار التأشير بضمائر الخطاب التي تتدل على الجمع؛ لقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنو ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطواتِ الشيطان إنه لكم عدوٌّ مبينٌ"[٤٧].

(٣) وإذا انتقلنا إلى التأشير بضمائر (الغيبة)؛ نجد كثافة شديدة في التأشير بضمير الغائب (هم)، ثم يليه (هـ)، ويله (ها)، ويليه (هو)، وكانت نسبهم بالنسبة لعدد أسطر العينة في طوال المدني على التوالي (٥١%) (٢٦%) (١٠%) (٥%) (في حين جاء التأشير بباقي ضمائر الغيبة في مرحلة متدنية جدًا وهي (هي، هنَّ، هما) في طوال الخطاب المدني ومفصله[٤٨]؛ ويرجع الدارسُ السبب في كثافة التأشير في ضمائر الغيبة (هم) إلى السبب السابق في العنصر الثاني، أما العلة في ضمائر الغيبة المفردة (هـ، هو، ها) فهي لظهور صنف جديد يتخلل الجماعة الإيمانية وهم المنافقون وهم فرادى -لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة- وليسوا جماعات ولكن لخطورتهم وجه لهم الخطاب المدني حديث خاص يكشف أستارهم وعوارهم وصفاتهم للجماعة المؤمنة حتى يحذروهم ويحذروا مكرهم.

(٤) وإذا انتقلنا إلى التأشير بالضمائر (المشتركة)؛ نجد كثافة شديدة بل مطلقة في التأشير بضمير (واو الجماعة)، ثم يليه (يا المتكلم)، ثم (ألف الاثنين)، ثم (نون النسوة) [٤٩]؛ فكانت النسبة الى عدد الأسطر على التوالي (٩٢%) (٧%) (٥%) (٣%)، واستمر هذا الامر نفسه في مفصل المدني (ويرجع الدارس السبب في الكثافة المطلقة بالتأشير بـ(واو الجماعة) إلى نفس السبب في العنصر الثاني.

الضمير المستتر:

(١) عند النظر الى التأشير بالضمير المستتر وجوباً؛ وجد الدارس ارتفاعاً نسبياً في التأشير بضمير الخطاب (أنت) على باقي الضمائر المستترة وجوباً؛ فكانت نسبته إلى عدد الأسطر (٥%) يليه (أنا) (٣%) يليه (نحن) (٢%)، وكان هذا الأمر في مفصل المدني ولكن بارتفاع ملحوظاً في ضمير الخطاب (أنت)؛ فكان على التوالي (٨%) (أنت) يليه (أنا، نحن) (١%) إلى عدد الأسطر؛ ويرجع الدارس السبب في ذلك إلى طبيعة الخطاب قلا يكون الخطاب خطاباً إلا بضمير الخطاب (أنت).

(٢) بالنظر إلى التأشير بالضمير المستتر جوازاً وجد الدارس كثافة شديدة بل مطلقة في التأشير بضمير (هو) بنسبة (٤٣%) إلى عدد الأسطر يليه بمسافة طويلة (هي) بنسبة (٤%) هذا في طوال المدني، وكان هذا الأمر في مفصل المدني (٣٢%) لـ(هو) و(٢%) لـ(هي).

م	طوال	مفصل
١	ضمائر مشتركة بنسبة (١٠٢%).	غائب (١٠٦%).
٢	غائب (٩٧%).	ضمائر مشتركة بنسبة (٩٥%).
٣	مخاطب (٧١%).	مخاطب (٧٦%).
٤	متكلم (١٤%).	متكلم (١٨%).

*** تحليل إجمالي:**

الضمير البارز:

جاء التأشير بالضمير البارز بكثافة متفاوتة؛ كان نسبها مقارنة بعدد الأسطر كالتالي:

لاحظ الدارس من خلال التحليل، والجدول السابق -ارتفاعًا ملحوظاً في الكثافة التأشيرية بالضمائر المشتركة في طوال الخطاب المدني؛ وذلك؛ لأنها تشتمل على ضمائر تجمع بين الغائب والحاضر في لفظة واحدة وبهذا النوع من التأشير لوَّن الخطاب المدني أسلوبه وصياغته دفعاً للرتابة والملل؛ لذلك أخذ المرتبة الأولى في طوال المدني، ولكنه حل في المرتبة الثانية في مفصل المدني، وحلَّ التأشير بضمائر الغيبة في المرتبة الثانية في الطوال والأولى في المفصل.

الضمير المستتر:

لاحظ الدارس من خلال الجدول السابق _ ارتفاعاً ملحوظاً في الكثافة التأشيرية

م	طوال	مفصل
١	مستتر جوازاً (٤٠%).	مستتر جوازاً (٣٤%).
٢	مستتر وجوباً (٩%).	مستتر وجوباً (٩%).

بضمائر (المستتر جوازاً) في طوال الخطاب المدني، ومفصله؛ وذلك لأنها تشتمل على ضمائر الغائب، وجاء (المستتر وجوباً) في مرتبة تأشيرية متدنية جداً؛ وذلك لاشتمالها على ضمائر الخطاب والتكلم، وكما علمنا سابقا حرص الخطاب المدني على التأشير بضمائر الغيبة بارزة كانت أم مستترة.

(ثانياً) التأشير بأسماء الإشارة في الخطاب المدني (طوال – مفصل)

*** تحليل تفصيلي:**

(١) كانت نسب التأشير بأسماء الإشارة متقاربة؛ فكانت على التوالي مقارنة بعدد الأسطر (ذلك) (٤%) ثم (أولئك) (٢%) ثم (هذا) (١%) ثم (هذه، هؤلاء) (٥، %) في حين انعدم التأشير باسم الإشارة (تلك).

(٢) وتضاعفت نسبة التأشير باسم الإشارة (ذلك) في مفصل المدني فكانت نسبته (٨%) يليه (أولئك) (٣%) ثم ظهر التأشير بـ(تلك) بنسبة (١%) وفي المقابل انعدم التأشير بباقي أسماء الإشارة.

*** تحليل إجمالي:**

م	طوال	مفصل
١	أسماء الإشارة للبعيد (٦%).	أسماء الإشارة للبعيد (١٠%).
٢	أسماء الإشارة للقريب (٣%)	أسماء الإشارة للقريب (٠%).

الأصل في التأشير باسم الإشارة أن يطابق المشار إليه في نوعه: (التذكير - التأنيث)، وفي عدده: (المفرد – الجمع)، ويوافقه: (قرباً – بعدا) وهذا ما نجده في إشارات الخطاب القرآني بقسميه المكي، والمدني وبخاصة الموافقة في (القرب أو البعد) فكان التأشير بالبعيد في موضعه والقريب في موضعه؛ حيث وجد الدارس أن الإشارة (للبعيد) حققت ضعف الإشارة بـ(القريب) في طوال الخطاب، وارتفع التأشير بها في المفصل في حين انعدم القريب في المفصل؛ وكان كلا في موضعه، فاستخدم الإشارة بالبعيد لعلو شأنه، وبعد مرتبته في الكمال، ومنزلته من مشابهة كلام الخلق، وعما يزعمه الكفار والمنافقين من أنه سحر، أو شعر، أو كهانة، أو أساطير الأولين، وكذلك إشارة الى الخطاب القرآني كله عند نزول بعضه؛ إشارة إلى أن اللهَ تعالى منجز وعدَهُ للنبي- صلى الله عليه وسلم- بإكمال الكتاب كله؛ لذلك نجد التأشير بـ(البعيد) من أسماء الإشارة يرتفع على حساب التأشير بـ(القريب) كلما اقتربنا من الخطاب المكي مروراً بمفصل المدني لقربه من الخطاب المكي المفصل في مجمله بل معظمه[٥٠]، وكذلك نجد الإشارة بالقريب مرتفعة نوعاً ما في طوال الخطاب المدني للدلالة على أن القرآن قريب حاضر في الأسماع، والألسنة، والقلوب، وقرب اكتمال تنزيله، ولكن الغالب في الخطابيين التأشير بالبعيد وتضاعفه في الخطاب المكي عن الخطاب المدني، والعكس في التأشير بالقريب.

(ثالثاً) التأشير بـ(أدوات النداء) في الخطاب المدني (طوال – مفصل)

كانت نسبة التأشير بالنداء في طوال المدني (٦%)، وارتفعت قليلا في مفصل المدني حيث حققت (٨%).

(رابعاً) التأشير بـ(الظرف) في الخطاب المدني (طوال – مفصل)

جاء التأشير بظرف (قبل) بكثافة مرتفعة إلى حد ما عن باقي الظروف فكانت نسبته في طوال المدني (٢%) إلى عدد الأسطر، وارتفعت كثافتها بل تضاعفت أكثر في مفصل المدني حيث بلغت (٦%)، وارتفعت كثافة التأشير بظرف (اليوم) و (بين) ارتفاعاً ملحوظاً في مفصل المدني حيث بلغت (٧%) لكل منهما وجاءت باقي الظروف بنسب متقاربة؛ ويرجع الدارس السبب في ذلك إلى تحدث الخطاب المدني عن حال الجماعة الإيمانية من قبل في مكة سواء قبل الإسلام أو بعده؛ بغية تعديل السلوك أو شكر النعمة على ما وصلت إليه الجماعة الإيمانية من النعمة وتحسن الحالة الإيمانية مقارنة بين الحال من (قبل) والحال (اليوم) وما بينهما (بين).

(خامساً) التأشير بـ(الأعلام) في الخطاب المدني (طوال – مفصل)

جاء التأشير بكثافة مرتفعة جدا بل مطلقة بلفظ الجلالة (الله) بنسبة (٣٧%) في طوال المدني وتضاعفت في المفصل بنسبة (٦٣%)، وجاء في المرتبة التالية التأشير بلفظ (الرسول) ومشتقاتها بنسبة (١٥%) في مفصل المدني، وبنسبة ضعيفة في طوال المدني (٣%) ثم أتي التأشير بلفظ (الذين آمنوا) في المرتبة الثالثة بنسبة (٨%) في المفصل، (٢%) في الطوال ثم أتي التأشير بلفظ (رب) في المرتبة الرابعة بنسبة (٧%) في المفصل ولا يوجد في عينة الطوال؛ ويرجع الدارس السبب في ذلك على الترتيب إلى بدء التشريع في الخطاب المدني بـ(افعل، ولا تفعل) ويذكرهم عن طريق التأشير ان هذا التشريع والتأشير عليه أو له لا يصدر إلا من إله وان (افعل ولا تفعل) هي من متطلبات توحيد الألوهية، ثم اتي التأشير بلفظ الرسول في المرتبة الثانية؛ لأنَّ من متطلبات التشريع الرسولَ حيث لا يتنزل على المؤمنين تشريعاً إلا عن طريق الرُّسل، ثم كان التأشير بـ(الذين أمنوا) في المرتبة الثالثة أمراً طبيعياً فهم مناط التكليف والتشريع ومحله؛ وذلك بعقد الإيمان الذي عقدوه من الله، وأخيراً جاء التأشير بلفظ (رب) بعد الأقسام السابقة؛ ليدل على أن التشريع نزل من ربٍ رحيم؛ وهو من متطلبات توحيد الربوبية (وهو مطلوب العبد من الله من خلق ورزق ...الخ)، أما باقي الأعلام في مرحلة متدنية ومتساوية.

(سادساً) مقارنة عامة بين أقسام التأشير في الخطاب المدني (طوال – مفصل)

م	طوال	مفصل
١	الضمائر (٣٤٠%).	الضمائر (٣٣٧%).
٢	الأعلام (٥٨%).	الأعلام (١١٣%).
٣	أسماء الإشارة (٧%).	الظرف (٢٨%).
٤	الظرف (٦%).	أسماء الإشارة (١٠%) كلها للبعيد.
٥	النداء (٦%).	النداء (٨%).

بالنظر لهذا الجدول وجد الدارس أن أقسام التأشير من المعارف سارت بنفس الترتيب الذي وضعه علماء النحو للمعارف، وفي غير المعارف من ظروف ونداء حدث تقديم وتأخير.

(الفصل الرابع) التأشير اللغوى في الخطاب المكي (طوال – مفصل)

تكاد الضوابط التأشيرية في الخطاب المكي – تنحصر في الملاحظات التالية[٥١]:

تحليل تفصيلي:

على العكس في الخطاب المدني -لاحظ الدارس أن عدد الآيات في الخطاب المكي تكاد تقترب من عدد الأسطر في طوال المكي وتزيد عليها بدرجة عالية في مفصل المكي؛ وهذه النتيجة تدل على خاصية من خصائص الخطاب المكي وهي قصر الآيات في الخطاب المكي؛ لتحدد بنيتها وقوة إيقاعها.

(أولاً) التأشير بالضمائر في الخطاب المكي (طوال – مفصل)

*** تحليل تفصيلي:الضمير البارز:**

(١) بالنسبة للتأشير بضمير (المتكلم) في طوال السور المكية لاحظ الدارس كثافة التأشير بضمير المتكلم (نا) عن باقي ضمائر المتكلم فقد بلغ عدد التأشير به (٥٤) مرة بنسبة(٣١%) مقارنة بعدد الأسطر[٥٢] وجاء التأشير بضمير المتكلم (أنا) في المرتبة الثانية و(نحن) في الثالثة فقد بلغت كثافة التأشير بـ(أنا) (١٣) مرة بنسبة (٨%) لعدد الأسطر، وبلغت كثافة التأشير بـ(نحن) (٥) مرات؛ بنسبة (٣%)؛ ويرجع الدارس ذلك إلى أن الله سبحانه وتعالى غالبا ما يتحدث عن نفسه بضمير العظمة (نا) في الخطاب المكي، وفي مفصل السور المكية؛ ظلت كثافة التأشير بضمير المتكلم (نا) مرتفعة ولكن أعلى من سابقتها في الطوال فقد بلغت (٧٣) مرة بنسبة (٣٦%) لعدد الأسطر، وظلت باقي ضمائر المتكلم منخفضة كما هي مع ارتفاع طفيف في كثافة التأشير بـ(نحن) أيضا؛ فقد بلغت (١٦) مرة بنسبة (٨%) وانعدم في (أنا).

(٢) وإذا انتقلنا إلى التأشير بضمير (الخطاب) نجد كثافة التأشير بضمير الخطاب (كم) هو الأعلى على الإطلاق يليه التأشير بـ(ك) كاف الخطاب، ثم جاء التأشير بباقي ضمائر الخطاب في منزلة متأخرة جدًا؛ فقد بلغ عدد التأشير بـ(كم) (٣٨) مرة بنسبة (٢٢%) لعدد الأسطر، وكان عدد التأشير بـ(كاف الخطاب) (٣٣) مرة؛ بنسبة (١٩%) لعدد الأسطر، ولوحظ هذا الأمر أيضا في مفصل المكي ولكن مع اختلاف كبير في الترتيب والنسب؛ فقد جاء التأشير بالضمير (تُم) في المرتبة الأولى بعدد (٢٢) مرة؛ بنسبة (١١%) يليه التأشير بـ(كم) بعدد (٢٠) مرة بنسبة (١٠%) ثم التأشير بـ(كاف الخطاب) بعدد (١٤) مرة؛ بنسبة (٧%)، ثم جاء التأشير بباقي ضمائر الخطاب في منزلة متأخرة جدًا.

(٣) وإذا انتقلنا إلى التأشير بضمائر (الغيبة)؛ نجد كثافة شديدة في التأشير بضمير الغائب (ه)، ثم يليه (هم)، ويله (ها)، ويليه (هو)، ويليه (هما) وكانت على التوالي (٤١%) (٣٨%) (١٥%) (٩%) (٨%) (في حين جاء التأشير بباقي ضمائر الغيبة في مرحلة متدنية جدًا، وتغير الأمر في مفصل المكي؛ فكان الترتيب مختلف؛ وكان على النحو الآتي: (هم)، يليه (ه)، يليه (ها)، ثم (هو)، وانعدم التأشير بـ(هما)، ثم جاء التأشير بالباقي في مرحلة متدنية.

(٤) وإذا انتقلنا إلى التأشير بالضمائر (المشتركة)؛ نجد كثافة شديدة بل مطلقة في التأشير بضمير (واو الجماعة)، ثم يليه (ألف الاثنين)، ثم (يا المتكلم)، ثم (نون النسوة)؛ فكانت النسبة الى عدد الأسطر على التوالي (٨٠%) (٢٦%) (٢٠%) (٢%)، واختلف الامر في مفصل المكي؛ فحافظ التأشير بـ(واو الجماعة) على مكانته مع انخفاض طفيف؛ حيث حقق نسبة (٦٥%) لعدد الأسطر، وجاء بعده التأشير بـ(يا التكلم) بنسبة (٧%) في حين انعدم التأشير بالباقي.

الضمير المستتر:

(١) عند النظر الى التأشير بالضمير المستتر وجوباً؛ وجد الدارس ارتفاعاً كبيراً في التأشير بضمير الخطاب (أنت) على باقي الضمائر المستترة وجوباً؛ فكانت نسبته (١٦%) يليه (نحن) (٥%) يليه (أنا) (٢%)، وكان هذا الأمر في مفصل المكي ولكن بانخفاض ملحوظٍ في ضمير الخطاب (أنت)؛ فكان على التوالي (١٠%) (أنت)، يليه (نحن) (٧%)، يليه (أنا) (٢%).

(٢) بالنظر إلى التأشير بالضمير المستتر جوازاً وجد الدارس كثافة شديدة بل مطلقة في التأشير بضمير (هو) بنسبة (٤٠%) إلى عدد الأسطر يليه بمسافة طويلة (هي) بنسبة (٧%) هذا في طوال المكي، وكان هذا الأمر في المفصل (٤٣%) لـ(هو) و(٦%) لـ(هي).

*** تحليل إجمالي:**

الضمير البارز:

جاء التأشير بالضمير البارز بكثافة متفاوتة؛ كان نسبها مقارنة بعدد الأسطر كالتالي:

م	طوال	مفصل
١	ضمائر مشتركة بنسبة (١٠٧%).	غائب (٨١%).
٢	غائب (١١٣%).	ضمائر مشتركة بنسبة (٧٢%).
٣	مخاطب (٥٤%).	متكلم (٤٤%).
٤	متكلم (٤١%).	مخاطب (٣٠%).

لاحظ الدارس من خلال ملحق البحث، والجدول السابق _ ارتفاعاً ملحوظاً في الكثافة التأشيرية بالضمائر المشتركة في طوال الخطاب المكي، ولكنه حل في المرتبة الثانية في مفصل المكي، وحلَّ التأشير بضمائر الغيبة في المرتبة الثانية في الطوال والأولى في المفصل، وتقدم التأشير بالخطاب على المتكلم في الطوال وتأخر في المفصل.

الضمير المستتر:

م	طوال	مفصل
١	مستتر جوازاً (٤٤%).	مستتر جوازاً (٤٨%).
٢	مستتر وجوباً (٢٣%).	مستتر وجوباً (١٨%).

لاحظ الدارس من خلال الجدول السابق _ ارتفاعاً ملحوظاً في الكثافة التأشيرية بضمائر (المستتر جوازاً) في طوال الخطاب المكي، ومفصله؛ وذلك لأنها تشتمل على ضمائر الغائب، وجاء (المستتر وجوباً) في مرتبة تأشيرية متدنية جداً؛ وذلك لاشتمالها على ضمائر الخطاب والتكلم، وذلك لحرص الخطاب المكي بصفة خاصة على التأشير بضمائر الغيبة بارزة كانت أم مستترة؛ تجنباً للمواجهة الصريحة لما عُلم ما عليه العرب من العناد والكبر والترفع على سماع النصح والإرشاد؛ فاتبع الخطاب المكي أسلوب (ما بال أقوام) ولم يصرح بهم.

(ثانياً) التأشير بأسماء الإشارة في الخطاب المكي (طوال – مفصل)

*** تحليل تفصيلي:**

(١) كانت نسب التأشير بأسماء الإشارة متقاربة في طوال المكي؛ فكانت على التوالي مقارنة بعدد الأسطر (أولئك) (٦%) ثم (ذلك) (٥%) ثم (هذا) (٤%) ثم (تلك) (٢%) في حين كان التأشير باسمي الإشارة (هذه، وهؤلاء) (١%).

(٢) وتضاءلت نسبة التأشير بأسماء الإشارة في مفصل المكي فكان التأشير باسم الإشارة (ذلك) هو الأعلى بنسبة (٣%) وجاء التأشير بباقي أسماء الإشارة بنسب تكاد تكون منعدمة[٥٣].

*** تحليل إجمالي [٥٤]:**

م	طوال	مفصل
١	أسماء الإشارة للبعيد (١٣%).	أسماء الإشارة للبعيد (٤%).
٢	أسماء الإشارة للقريب (٦%)	أسماء الإشارة للقريب (١%).

(ثالثاً) التأشير بـ(أدوات النداء) في الخطاب المكي (طوال – مفصل)

لم يستعمل الخطاب المكي أيضا -من أدوات النداء إلا أداة النداء (يا) فقط؛ وكانت نسبتها في طوال المكي (٦%) وتلاشت في مفصل المكي.

(رابعاً) التأشير بـ(الظرف) في الخطاب المكي (طوال – مفصل)

لقد جاء التأشير بظرف (قبل) بكثافة متساوية في طوال، ومفصل المكي فكانت نسبته في كل منهما (٣%) نسبة إلى عدد الأسطر، وارتفعت كثافة التأشير بظرف (اليوم) ارتفاعاً ملحوظاً في مفصل المكي حيث بلغت (٦%)، وكانت في طوال المكي (٢%)؛ وذلك لأن المقصود باليوم في الخطاب المكي هو يوم القيامة، وذكر هذا اليوم من الصفات الأسلوبية المميزة للخطاب المكي عن المدني، وجاءت باقي الظروف بنسب متقاربة ومتدنية.

(خامساً) التأشير بـ(الأعلام) في الخطاب المكي (طوال – مفصل)

جاء التأشير بكثافة مرتفعة بلفظ الجلالة (الله) بنسبة (١٨%) في طوال المكي وتضاءلت في المفصل بنسبة (٥%)، وجاء في المرتبة التالية التأشير بلفظ (رب) ومشتقاتها بنسبة (١٠%) في كل من طوال مفصل المكي؛ ويرجع السبب في ظهور التأشير بالعلم (رب) في الخطاب المكي وعدم وجوده في الخطاب المدني؛ لتذكير مشركي مكة بنعم الربوبية عليهم من خلق ورزق وغير ذلك، ثم أتي التأشير بعلم (يوسف) -عليه السلام- في المرتبة الثالثة بنسبة (٥%) في الطوال؛ وذلك لشيوع قصص الأنبياء في الخطاب المكي بل هي سمة بارزة فيه تسلية لنبيه –صلى الله عليه وسلم- وكذلك لاستخلاص العبر والدروس من قصصهم وأحوالهم وأحوال قومهم معهم وما حدث لقومهم من هلاك بسبب التكذيب والعناد، ثم أتي التأشير بلفظ (إبليس) في المرتبة الرابعة بنسبة (٤%) في الطوال؛ لتحذيرهم منه، ثم جاء التأشير بألفاظ (الجنة، والنار، والقرآن) بنسبة متساوية (٢%)؛ ويعد التأشير بالجنة والنار من السمات المميزة للخطاب المكي، وكذلك تذكيرهم بنعمة ومعجزة نزول القرآن وتحديه لهم.

(الفصل الخامس): الترجيح

سيُبنى الترجيح في السور (المختلف عليها بين المكي والمدني) على ثلاث محاور:

المحور الأول: محور (الروايات)، **المحو الثاني**: محور (الأسلوب)، **المحور الثالث**: -وهو الأهم-المحور (التأشيري) بل سيكون المحورين الأول والثاني غير التأشيرين بمثابة المساعد للمحو الثالث؛ النتائج التأشيرية: لسور (الفاتحة، الرعد، الحج، الرحمن، التغابن)

	مدني		مكي		الفاتحة	الرعد	الحج	الرحمن	التغابن
	طوال	مفصل	طوال	مفصل					
عدد الآيات	٩٩	٥٥	١٠٤	٢٩٢	٧	٤٣	٣٧	٧٨	١٨
عدد الأسطر	٢٠٢	١١٩	١٧٤	٢٠١	٣	٩٠	٧٢	٤٥	٢٨

الضمائر %	بارز تكلم	نا	١٣	١٦	٣١	٣٦	٣٣	-	٧	-	١٤
		نحن	-	-	-	-	-	-	-	-	-
	بارز خطاب	أنت	١	١	٢	٢	-	٢	١	-	٤
		أنتم	٣	١	-	١	-	٣	-	-	-
		تُ	٣	٢	٢	-	٣٣	٢	-	-	-
		تُم	٨	١٥	٣	١١	-	٢	١	٢	١١
		تُما	٥.	-	١	-	-	-	-	-	-
		ك	١١	١٠	١٩	٧	-	١٩	١	٤	-
		كُم	٤٣	٤٦	٢٢	١٠	-	٤	١٢	-	٥٤
		كُما	-	١	٣	-	-	-	-	٦٧	-
		إياك	-	-	-	-	٦٧	-	-	-	-
	بارز غيبة	هو	٥	١٤	٩	٦	-	١١	٣	٢	٧
		هما	١	-	٨	-	-	-	-	١٦	-
		هم	٥١	٤٦	٣٨	٣٨	٦٧	٤٤	١١	٧	٢١
		هـ	٢٦	٣٣	٤١	٢٦	-	٤٧	٢٢	١١	٤٣
		ها	١٠	١١	١٥	٩	-	١١	١٧	١٣	١١
	بارز مشترك	و	٩٢	٨٩	٨٠	٦٥	-	٥٤	٢١	١٦	٨٦
		ا	٣	٢	١٥	-	-	-	-	٨٠	-
		ي	٧	٣	١٢	٧	-	-	١	-	٤
	مستتر وجوباً	أنت	٥	٨	١٦	١٠	٣٣	١٢	٥	-	٤
		أنا	٣	١	٢	٢	-	٢	-	-	-
		نحن	٢	١	٥	٧	٦٧	٦	٤	-	-
	مستتر جوازاً	هو	٤٣	٣٢	٤٠	٤٣	-	٤٨	٢٦	١٨	٣٩
		هي	٤	٢	٤	٦	-	٢	٤	٢	-
الإشارة %	قريب	هذان	-	-	-	-	-	-	٧	-	-
	بعيد	ذلك	٤	٧	٥	٣	-	٧	٦	-	١٤
		تلك	-	١	٢	٥.	-	٢	-	-	-
		أولئك	٢	٣	٦	٥.	-	٧	-	-	٧
النـــداء		يا	٦	٨	٦	-	-	-	١	٢	٤
الظروف %		فوق	١	-	-	-	-	-	٧	-	-
		تحت	-	-	١	-	-	-	١	-	٤
		قبل	٢	٦	٣	٣	-	٦	-	٢	٤
		بعد	٥.	١	٢	٥.	-	٢	-	-	-
		عندا	٥.	١	١	٤	-	١	٧	-	-
		قريباً	-	-	-	-	-	١	-	-	-
		يوم	١	٧	٢	٦	-	١	١	٤	١١
الأعـــلام %		الله	٣٧	٦٣	١٨	٥	٣٣	٣٨	٢٠	-	٧١
		رب	-	٧	١٠	١٠	-	١٤	٢	٧٧	-
		الرحمن	-	-	-	-	٣٣	١	-	٢	-
		العزيز	-	٤	-	-	-	-	-	-	٤
		الحكيم	-	٤	١	-	-	-	-	-	٤
		الواحد	-	-	-	-	-	١	-	-	-

	القهار	-	-	-	-	١	-	-	-	-
	الملائكة	٣	-	١	-	-	٢	-	-	-
	القرآن	-	-	٢	١	-	١	-	٢	-
	الرسول	٣	١٥	-	-	-	-	-	-	٤
	الذين آمنوا	٢	٨	٢	-	-	٣	٢	-	٤
	الذين هادوا	-	-	-	-	-	-	٧	-	-
	النصارى	-	-	-	-	-	-	٧	-	-
	يعقوب	-	-	١	-	-	-	٧	-	-
	الجنة	٥.	-	٢	١	-	١	٧	-	-
	النار	١	-	٢	١	-	١	٧	-	-
	إبليس	١	١	٤	٥.	-	-	٧	-	-
	إبراهيم	-	١	١	٥.	-	-	٧	-	-
	المجوس	-	-	-	-	-	-	٧	-	-
	يوم الدين	-	-	١	٥.	٣٣	-	-	-	-

أولا: (سورة الفاتحة):

المحور الأول: (الروايات)؛ وردت هذه السورة (مكية) في ثمانٍ من الروايات التسع التي أشرتُ إليها في أول البحث [٥٥]، وهي سبعة في "الإتقان" وواحدة في البرهان، إضافة إلى رواية مشيخة المقارئ المصرية؛ فيكون المجموع تسع روايات، ووردتْ مدنية مرة واحدة. وقد رجح السيوطي مكيتها؛ مستنداً على رواية ابن الحصار .

المحور الثاني: (الأسلوب)؛ إن الخصائص الأسلوبية لهذه السورة تظهر بوضوح مكية هذه السورة وكانت على النحو الآتي:

(١) فموضوع السورة وأسلوبها أقرب ما يكون إلى الخطاب المكي فموضوعها يتضمن الركائز الاساسية لعقيدة المسلم التي نعلم مدى اهتمام الخطاب المكي ببنائها في هذه الفترة.

(٢) القالب اللغوي الذي صُبت فيه هذه السورة قالب محدد مركز في صورته العامة فهي من (مفصل القرآن) المعروف بقصر سوره وآياته، مع جرس موسيقي واضح؛ وذلك كله من الخصائص الأسلوبية المشهورة والسمات الواضحة في الخطاب المكي.

(٣) افتتحت السورة بـ(الحمد) الذي هو من أهم السمات الخاصة في فواتح السور المكية [٥٦].

المحور الثالث: (التأشيري)؛ يوضحها الجدول التأشيري السابق:

إن الخصائص التأشيرية لهذه السورة يوضح أنها سُبكت سبكاً تأشيريا يُظهر بوضوح مكية هذه السورة وكانت على النحو الآتي:

(١) اقتراب بل تساوي التأشير بضمير المتكلم (نا) في هذه السورة مع نظيره في الخطاب المكي بل في المفصل منه؛ كما هو واضح في الجدول السابق.

(٢) انفراد هذه السورة بنوع خاص من التأشير هو التأشير بضمير الخطاب (إياك)، والذي شغل ما نسبته (٦٧%) إلى عدد أسطر السورة؛ وهذا النوع من التأشير يفيد المبالغة والإيغال في إفراد الله بالعبودية وهي من ضمن قضايا العقيدة التي ارتكز عليها الخطاب المكي وبدأ ببنائها قبل أن يبني عليها بقية الجوانب التطبيقية للمجتمع؛ والتي استغرقت معظم اهتمامات الخطاب المكي.

(٣) كذلك التأشير بضمير الخطاب المستتر وجوباً (أنت، نحن) وجد الدراس ارتفاع النسبة الكلية عند التأشير به في الخطاب المكي عنه في الخطاب المدني؛ وهذا ما حدث في هذه السورة نجده قد اختار النسبة الأعلى التي تقترب من المكي وتبتعد عن المدني.

(٤) بالنسبة للتأشير بـ(النداء) نجد أن التأشير به في هذه السورة كان سلبياً وهذا التأشير السلبي له دلالته؛ وهي أن هذا النوع من التأشير يظهر بوضوح في الخطاب المدني؛ الذي يتوجه إليه الخطاب المدني لبناء المجتمع المؤمن وتوجيهه وتنظيمه، وجاء على استحياء في المكي.
(٥) بالنسبة للتأشير بالأعلام نجد أن التأشير بعلم له دلالته التأشيرية وهو لفظ الجلالة (الله) قد شغل نسبة عالية بلغت (٣٣%) وذلك لترسيخ توحيد الألوهية الذي جاء الإسلام من أجله لأنهم كانوا على دراية واعتقاد تام بتوحيد الربوبية؛ فما جاء الإسلام والقرآن وبخاصة الخطاب المكي منه إلا لترسيخ هذا النوع من التوحيد؛ لذلك نجد سلبية التأشير بالربوبية (رب).
(٦) احتوت السورة على التأشير بعلم من أسماء يوم القيامة وهو (يوم الدين) حيث بلغت نسبة التأشير به (٣٣%)؛ وهو ما يعطي معنى التهديد والوعيد الذي تميز به الخطاب المكي.
(٧) احتوت السورة أيضاً على التأشير باسم الله (الرحمن)؛ حيث بلغت نسبة التأشير به (٣٣%)؛ الذي يكاد يكون من الألفاظ المكية الخالصة حيث تردد في القرآن كله (٥٧) مرة كلها في المكي إلا مرتين في سورتي (البقرة، والحشر) المدنيتين، ومرتين أخريين في سورتي (الرعد، والرحمن) المختلف عليهما بين المكي والمدني.
(٨) أخذ التأشير بـ(الذين أمنوا) -باعتبارها علماً على المجموعة الإيمانية- في هذه السورة النوع السلبي وهو يدل دلالة واضحة على مكية هذه السورة؛ حيث أن هذا النوع من التأشير لم يرد إلا في الخطاب المدني فقط وهو من أهم الصيغ التأشيرية الدالة عليه؛ لأن المؤمنين في المدينة قد أصبحوا كياناً مستقلاً ومجتمعاً متكاملاً يتوجه إليه القرآن المدني بالتشريعات التي تشتمل على الأوامر والنواهي وافعل ولا تفعل. **وبناء على ما سبق؛ فإنه لا شك في مكية هذه السورة.**

ثانياً: (سورة الرعد):

المحور الأول: (الروايات)؛ وردت هذه السورة (مكية) في ثلاث فقط من الروايات التسع ومدنية في ستٍ منها، ولكن على الرغم من ذلك يجزم صاحب (التفسير الحديث) [٥٧] بمكيتها، ويقول عنها أيضاً صاحب الظلال: "مكية هذه السورة شديدة الوضوح، سواء في طبيعة موضوعها، أو في طريقة أدائها، أو في جوها العام"[٥٨].
المحور الثاني: (الأسلوب)؛ وعلى الرغم من كثرة الروايات التي تدل على مدنيتها إلا أن الخصائص الأسلوبية لهذه السورة تدل على أنها ذات طابع مكي خالص التي جاءت كالتالي:
(١) افتتاح هذه السورة بالحروف المقطعة[٥٩].
(٢) تضمنها في (الآية/ ١٥) لإحدى السجدات القرآنية[٦٠].
(٣) ورد فيها ذكر (الوحي)[٦١] في (الآية/٣٠)، و(التسخير) في (الآية/٢)[٦٢].
(٤) ورد فيها قوله تعالى: "إنما أنت منذر"(الآية/٧) الذي يحدد مهمة الرسول-عليه السلام- في الإنذار؛ ومثل هذا الأسلوب-بأداة القصر(إنما) هو سمة مكية خالصة؛ فقد ورد في الخطاب القرآني بأساليب متقاربة(١٣) مرة كلها في الخطاب المكي إلا مرتين في السور المختلف عليها بين المكي والمدني وهما (الرعد التي بين أيدينا، والحج التي ستأتي)[٦٣]
المحور الثالث: (التأشيري)؛ يوضحها الجدول التأشيري السابق:
إن الخصائص التأشيرية لهذه السورة يوضح أنها قطعة تأشيرية أصيلة من نسيج الخطاب المكي ويتضح ذلك على النحو الآتي:

أولا: ضمائر الخطاب

(١) اقتراب بل تساوي التأشير بضمائر الخطاب (أنت – تُ - تُم – تُما - ك) في هذه السورة مع نظيره في الخطاب المكي ؛ كما هو واضح في الجدول السابق.

(٢) اقتراب أو تساوي النسبة الكلية للتأشير بضمائر الخطاب مع النسبة الكلية لمثيلاتها في مفصل الخطاب المكي؛ حيث بلغت نسبته (٢٩%) في حين كانت في مفصل المكي (٣١%).

ثانياً: ضمائر الغيبة

(١) وإذا انتقلنا إلى التأشير بضمائر الغيبة وجد الدارس اقتراباً وتساوياً واضحاً في ضمائر الغيبة في هذه السورة مع نظيرتها في الخطاب المكي؛ كما هو واضح في (هو – هما – هم – ه) وكما هو واضح في الجدول أعلاه.

(٢) وإذا نظرنا إلى النسبة الكلي للتأشير بضمائر الغيبة وجد الدارس تساويها مع نظيرتها في طوال المكي؛ حيث بلغت نسبته (١١٣%) في حين كانت نسبته في طوال المكي (١١١%).

ثالثاً: الضمائر المشتركة

(١) وجد الدارس أن التأشير بـ(واو الجماعة) حقق اقتراباً واضحاً في التأشير مع نظيره في مفصل المكي؛ فقد بلغ نسبته في هذه السورة (٥٤%)، وكانت في مفصل المكي (٦٥%)؛ في حين تباعده عن الخطاب المدني فقد بلغ نسبته في مفصله وطواله على التوالي (٩٥%) (٩١%).

(٢) وجد الدار أيضاً أن التأشير بـ(ألف الاثنين) لم يحقق أي نسبة وهذا الأمر له دلالته التأشيرية أيضا حيث أن مفصل المكي لم يحقق أي نسبة أيضا.

(٣) وإذا نظرنا إلى النسبة الكلي للتأشير بالضمائر المشتركة وجد الدارس تقاربها مع نظيرتها في مفصل المكي؛ حيث بلغت نسبتها (٥٤%) في حين كانت نسبته في مفصل المكي (٦٥%).

رابعاً: الضمائر المستترة (وجوباً، وجوازاً)

(١) وجد الدارس أن التأشير بالضمائر المستترة (وجوباً) حقق اقتراباً واضحاً في التأشير مع نظيره في التأشير المكي؛ فقد بلغ نسبته الكلية في هذه السورة (٢٠%)، وكانت نسبته في طوال المكي (٢٣%) وفي مفصله (١٩%)؛ في حين كانت بعيدة جداً في الخطاب المدني فقد بلغ نسبته الكلية في مفصله وطواله على التوالي (١٠%) (١٠%). وعند النظرة التفصيلية نجد نفس الأمر؛ فكانت نسبة التأشير بضمير (أنت) المستتر (وجوباً) (١٢%) قريبة من مفصل وطوال المكي بعيداً عنه في الخطاب المدني؛ حيث كانت نسبته في المكي على التوالي (١٠%) (١٦%)، على حين تساوت بالفعل عند التأشير بـ(نحن) في هذه السورة؛ فكانت نسبة التأشير بهذا الضمير (٢%) في هذه السور وفي المكي بشقيه دون المدني، وكان هذا الأمر في التأشير بـ(نحن) كانت نسبته (٦%) وفي المكي (٥%) (٧%)، ووقع التساوي مع الخطاب المكي طوال ومفصل في الضمير المستتر وجوباً(أنا)؛ حيث كانت نسبة كل منهم (٢%).

(٢) وإذا انتقلنا إلى التأشير بضمير (هو) المستتر (جوازا) وجد الدارس نفس الأمر؛ حيث كانت نسبته في هذه السورة (٤٨) قريب من التأشير في المكي؛ حيث كانت نسبته (٤٠%) (٤٣%)، وظهر هذا القرب واضحاً جلياً في النسبة الكلية؛ حيث تقاربت مع مفصل المكي فكانت النسبة في السورة (٥٠%) وللخطاب المكي (٤٤%) (٤٩%)؛ كما هو واضح في الجدول.

خامساً: أسماء الإشارة

(١) وإذا انتقلنا إلى التأشير بأسماء الإشارة؛ لاحظ الدارس عدم وجود تأشير بأسماء الإشارة (للقريب) في هذه السورة، وتحقق في مقابل ذلك التأشير بـ(بالبعيد) وهذه سمة بارة من سمات التأشير في الخطاب المكي؛ وذلك لما ذُكر من قبل[٦٤].

(٢) وعند النظر للنسب في الجدول؛ وجد الدارس تساوي للتأشير باسم الإشارة (تلك) مع نظيره في طوال المكي؛ فكانت نسبة كل منهما (٢%)، واقترب التأشير بـ(أولئك) مع مثله في طوال المكي؛ حيث كانت نسبة في السورة (٦%)، وفي طوال المكي (٧%)، وكان هذا الأمر في النسبة الكلية لهذه السورة حيث كانت نسبة التأشير في هذه السورة (١٦%) قريبة جداً من طوال المكي (١٣%) بعيدة جداً من طوال المدني (٦%).

سادساً: التأشير بـ (النداء) و(الظرف) و (الأعلام)

(١) وجد الدارس أن التأشير بالنداء كانت نتيجته سلبية في هذه السورة وفي (مفصل المكي) وهذا الأمر-قلة أو انعدام التأشير بالنداء-من السمات البارزة في الخطاب المكي بصفة عامة.

(٢) بالنسبة للتأشير بـ (الظروف)؛ وجد الدارس اقتراباً، وتساوياً في أكثر الظروف في هذه السورة مع نظيره في طوال المكي؛ حيث كانت نسبة التأشير بـ(بعد – عند – تحت) مساوٍ لنظيره في طوال المكي، وتحقق هذا الأمر أيضاً في النسبة الكلية؛ حيث حقق التأشير بالظرف في هذه السورة نسبة (١١%) قريبة من طوال ومفصل المكي (٩%) (١٥%) بعيدة عنها في الخطاب المدني (٦%) (٢٣%).

سابعاً: حالة تأشيرية خاصة

ورد في هذه السورة التأشير بضمير الرفع المنفصل "أنت" في (الآية/٧) "إنما أنت منذر"، خطاباً من الله سبحانه وتعالى لرسوله –صلى الله عليه وسلم-وأن كل سورة ورد فيها التأشير بهذا الضمير فهي مكية؛ فقد ورد هذا النوع من التأشير في القرآن الكريم كله (٢٧) مرة، منها (٢٤) مرة في السور المكية (المتفق على مكيتها)، وثلاث مرات في غيرها سورتي (البقرة) و (الأنفال) فإنهما مدنيتان، ومرة في سورتنا هذه.

ومن تأمل غلبة هذا النوع من التأشير في الخطاب المكي؛ يلحظ أن ذلك يرجع لأسبابٍ هي من صميم اهتمامات الخطاب المكي وهي:

(١) أن التأشير بهذا الضمير كان في القضايا التي تتصل بحزن الرسول-صلى الله عليه وسلم-وأسفه العميق على ضلال الكفار-في مكة-وشرودهم عن طريق الإيمان، وهو ما أشار إليه الخطاب المكي كثيراً في مثل قوله تعالى: "ومن كفر فلا يحزنك كفره" (لقمان/٢٣)؛ لذا ورد هذا النوع من التأشير إيناسا من الله تعالى لرسوله.

(٢) وكذلك كان هذا التأشير أيضاً ليعرف الرسول الكريم بطبيعة مهمته التي كُلف بها حتى لا يشغل نفسه بما فوقها؛ وهي أنه (نذير) (مذكّر) (مُبلّغ).

(٣) كذلك أتى التأشير بهذا الضمير لغرض العتاب والتوجيه. وهو يتعلق بنفس القضية وهو اهتمامه-عليه السلام-بهداية الكفار؛ كما في سورة (عبس)؛ في قوله تعالى: "أمَّا من استغنى فأنت له تصدى" (عبس/٥-١٠).

(٤) كذلك لتكريمه-صلى الله عليه وسلم-وتعظيم شأنه، وهو أمر مطلوب في جو الخطاب المكي خصوصاً؛ جو تكذيب الكفار وانحطاطهم في مواجهته.

(٥) وأخيراً لدلالة على صدقه في رسالته بدليل ما يأتي به من أنباء الغيب؛ كما في قوله تعالى: "تلك من أنباء الغيب، ما كنتَ تعلمها أنت ولا قومك "(هود/٤٩).

بعد النظر في السمات التأشيرية وغير التأشيرية لهذه السورة يستطيع الدارس الحكم بمكية هذه السورة على الرغم من تعدد الروايات التي تقول بمدنيتها وقلة الروايات التي تقول بمكيتها فقد سُبكت هذه السورة سبكاً مكياً، وكأنها قطعة أصيلة من نسيج الخطاب المكي.

ثالثاً: (سورة الحج):

المحور الأول: (الروايات)؛ وردت هذه السورة (مدنية) في سبع من الروايات التسع و(مكية) في اثنين منها، ولكن الشيخ دروزة جزم بأن هذه السورة مكية بها آيات مدنية [٦٥] ورأى (صاحب الظلال): أنها "مشتركة بين مكية ومدنية"[٦٦].

المحور الثاني: (الأسلوب)؛ على الرغم من جزم صاحب (التفسير الحديث) بمكية هذه السورة، وعدم تيقن صاحب (الظلال) من مكيتها؛ فقد ترجح لديَّ أن هذه السورة (مدنية). ومن أمارات مدنيتها الواضحة من ناحية الأسلوب ما يأتي:

(١) ورد فيها صيغة **"يا أيها الذين آمنوا"** في (الآية/٧٧) حيث وردت في القرآن الكريم (٩٠) مرة، كلها في السور المتفق على مدنيتها ومرة واحدة في هذه السور المختلف عليها [٦٧].

(٢) ورد فيها ذكر اليهود والنصارى في (الآية/١٧) وبقية الطوائف التي يقتصر ذكرها على القرآن المدني؛ حيث ورد هذا الأمر في القرآن (٩) مرات كلها في السور المدنية [٦٨].

(٣) ورد فيها توجيه الجماعة المؤمنة إلى (الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر) في (الآية/٤١) حيث ذكر هذا المبدأ في القرآن عموماً (٧) مرات اثنان فقط في الخطاب المكي، والباقي في الخطاب المدني، وواحدة وهي التي بين أيدينا المختلف عليه بين المكي والمدني [٦٩]

(٤) من حيث القالب؛ الآية الخامسة من هذه السورة-مع أن موضوعها موضوع مكي خالص-: "يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث ..." (الآية/٥) هي من أطول آيات القرآن، ولا يكاد يساويها أو يقاربها في الطول أي آية من الخطاب المكي؛ ومن المعلوم سابقاً أن طول الآيات سمة بارزة من سمات الخطاب المدني. [٧٠]

(٥) ورد في هذه السور صيغ مدنية خالصة؛ مثل (الحرج) [٧١]، (إيتاء الزكاة) (الجهاد، حق جهاده) ورد معظم هذا في الآية الأخيرة من السور، ومعلوم أن الزكاة والجهاد فُضتا في المدينة.

(٦) ورد في هذه السورة صيغة (في سبيل الله) [٧٢] وهي من الضوابط الغالبة على الخطاب المدني، وكذلك ورد في الآيات من (٥٨) إلى (٦٠) ذكر جزاء "الذين هاجروا في سبيل الله ثم قُتلوا"، وكذلك رد العدوان بالمثل وهذ الجزاء والأمر من السمات الأسلوبية للخطاب المدني.

(٧) ورد فيها أيضاً صيغة (الذين أخرجوا من ديارهم)؛ التي وردت صريحة هي والإذن للمؤمنين بالقتال في الآيات من (٣٨) إلى (٤١)؛ التي تدل على أن الهجرة كانت قد تمت بالفعل.

المحور الثالث: (التأشيري)؛ يوضحها الجدول التأشيري السابق:

إن الخصائص التأشيرية لهذه السورة يوضح أنها قطعة تأشيرية أصيلة من نسيج الخطاب المدني ويتضح ذلك على النحو الآتي:

أولا: التأشير بالضمائر

(١) اقتراب التأشير بضمير التكلم (نا) في هذه السورة مع نظيره في الخطاب المدني، وتباعده عن الخطاب المكي؛ كما هو واضح في الجدول السابق.

(٢) تساوي التأشير بضمير الخطاب (أنت) في هذه السورة مع نظيره في الخطاب المدني.

(٣) اقتراب التأشير بضمائر الغيبة (هو، ه) من نظيره في الخطاب المدني.
(٤) تساوي التأشير بضمير (أنت) المستتر وجوباً مع نظيره في طوال المدني، وتساوي النسبة الكلية للتأشير بالضمائر المستترة وجوباً مع مفصل المدني
(٥) اقتراب التأشير بضمير (هو) المستتر جوازا في السورة مع نظيره في مفصل الخطاب المدني، وتساويها في (هي) مع طوال المدني، وإذا نظرنا إلى النسبة الكلية للتأشير بالمستتر جوازا وجدها الدارس قريبة من مفصل المدني بعيدة عن مفصل المكي.

ثانياً: التأشير بأسماء الإشارة، والظروف، والأعلام

(١) لاحظ الدارس ظهور وارتفاع نسبة التأشير بأسماء الإشارة (للقريب) في هذه السورة (٧%)، وانخفض في مقابل ذلك التأشير بـ(بالبعيد) وهذه سمة بارة من سمات التأشير في الخطاب المدني؛ وذلك لما ذُكر من قبل.
(٢) وعند النظر للنسب في الجدول؛ وجد الدارس تساوي للتأشير بالظروف (يوم-عند-تحت) في سورتنا هذه مع نظيره في الخطاب المدني.
(٣) بالنسبة للأعلام في هذه السورة؛ وجد الدارس تساوي التأشير بـ(الذين أمنوا) مع نظيره في طوال المدني، وهذا التأشير من السمات البارزة للخطاب المدني.
(٤) كذلك ظهر تأشير بأعلام موجودة فقط في المجتمع المدني وهي (النصارى-الذين هادوا-المجوس) كما هو واضح في الجدول أعلاه.

رابعاً: (سورة الرحمن):

المحور الأول: (الروايات)؛ وردت هذه السورة (مدنية) في سبع من الروايات التسع التي نرجع إليها، و(مكية) في ثلاث منها، وهي عند صاحب (التفسير الحديث) و (صاحب الظلال) مكية[٧٣].

المحور الثاني: (الأسلوب)؛ على الرغم من تعدد الروايات التي تقول بأن هذه السورة تابعة للخطاب المدني؛ إلَّا أن مكيتها-في الواقع التأشيري-هي الأرجح؛ ومن دلائل مكيتها ما يأتي:

(١) القالب اللغوي الذي صُبت فيه هذه السورة قالب محدد مركز في صورته العامة، وفي وحدته الداخلية؛ والدليل على ذلك تضاعف عدد آياتها (٧٨) مقارنة بعدد أسطرها (٤٥) (تحدد البنية، وقوة الإيقاع)، كما أنها من (مفصل القرآن) المعروف بقصر سوره وآياته، مع جرس موسيقي أخاذ وواضح جداً. وذلك من الخصائص المشهورة في أساليب الخطاب المكي.
(٢) قضايا واهتمامات هذه السورة-في ضوء ما مرَّ بنا من خصائص الخطاب المكي الموضوعية-يؤكد أنها مكية خالصة.
(٣) افتتاحها باسم (الرحمن) وتسميتها به؛ ولهذا خصوصية مميزة للخطاب المكي، سبق ذلك أثناء الحديث عن سورة الفاتحة.
(٤) ورد ذكر **(الوزن والميزان)** أربع مرات في الآيات من (٧-٩)؛ حيث ورد ذلك في القرآن الكريم كله بصيغ متعدد (٢٣) مرة، منها (١٧) مرة في السور المتفق على مكيتها، و(٤) مرات في سورتنا هذه، ومرة واحدة في الخطاب المدني في سورة (الحديد)، ومرة في سورة مختلف عليها أيضا بين المكي والمدني (المطففين).
(٥) ورد فيها ذكر الثقلين معاً **(الجن، والإنس، والجان)** وهذه الصيغ خالصة للخطاب المكي؛ فقد وردت كلمة (الجن) في القرآن كله (٢٢) مرة، كلها في الخطاب المكي إلا وحدة في سورتنا هذه، ووردت كلمة (الجان) في القرآن (٧) مرات ثلاث في سور مكية (الحجر-

النمل-القصص) و(٤) في سورتنا هذه، وكلمة (الإنس) وردت في القرآن (١٨) مرة كلها في الخطاب المكي، و (٤) مرات في السورة التي بين أيدينا.
ويرجع السر في غلبة هذه الصيغ على الخطاب المكي فقط؛ وذلك لاهتمام ببناء عقيدة الإيمان بالغيب في الخطاب المكي، والجن هو من الغيب، وكذلك لنفي التصورات الباطلة عند عرب الجاهلية عن حقيقة الجن وطبيعة علاقتهم بالله، وبالحياة الإنسانية.
المحور الثالث: (التأشيري)؛ يوضحه الجدول التأشيري السابق:
إن الخصائص التأشيرية لهذه السورة يوضح أنها قطعة تأشيرية أصيلة من نسيج الخطاب المكي ويتضح ذلك على النحو الآتي:
(١) اقتراب التأشير بضمير الخطاب(تُم) في هذه السورة مع نظيره في طوال المكي، وكثرة التأشير بـ(كما) ملتصقة بـ(رب)؛ كما هو واضح في الجدول.
(٢) اقتراب التأشير بضمير الخطاب (ك) في هذه السورة مع نظيره في امفصل المكي، وتباعده من مفصل المدني.
(٣) وجد الدارس اقتراباً في النسبة الكلية للتأشير بضمائر الغيبة من النسبة الكلية لمفصل المكي وتباعدها عن المدني.
(٤) تساوي النسبة الكلية للتأشير بالضمائر المشتركة بين الخطاب والغيبة مع الخطاب المكي (الطوال منه).
(٥) لاحظ الدارس انخفاضاً ملحوظاً في التأشير بالنداء حيث كانت نسبته (٢%) فقط في السورة وهذه سمة بارزة من سمات الخطاب المكي لقلة التشريع فيه.
(٦) لاحظ الدارس تساوي النسبة الكلية للتأشير بـ(الظروف) في هذه السورة مع نظيرتها في الخطاب المكي.
(٧) بالنسبة للأعلام وجد الدارس خلو السورة من التأشير بالجلالة (الله) وفي المقابل ارتفاعاً شديدا للتأشير بلفظ (رب) (٧٧%) مرتبطة بالآلاء والنعم والتذكير بنعم الله على الناس كي يؤمنوا هو من سمات الخطاب المكي.
(٨) وكذلك من العلامات الدالة على مكية هذه السورة أيضاً خلوها التام من صيغة (الذين آمنوا).

خامساً: (سورة التغابن):

المحور الأول: (الروايات)؛ وردت السورة (مكية) في سبع من الروايات التي نرجع إليها، و(مدنية) في اثنين، وقد تحير (صاحب الظلال) فيها؛ وظهر ذلك في قوله: "ولقد وردت روايات أن السورة مكية، وأخرى أنها مدنية، وكدت أميل إلى اعتبارها مكية تأثراً بأسلوب الفقرات الأولى فيها وجوهرها، ولكني أبقيت اعتبارها مدنية لأنه ليس ما يمنع أن تكون الفقرات الأولى فيها خطاباً للكفار بعد الهجرة سواء كانوا كفار مكة أم كفار القريتين في المدينة[٧٤]
المحور الثاني: (الأسلوب)؛ على الرغم من تعدد الروايات التي تقول بأن هذه السورة تابعة للخطاب المكي؛ إلَّا أن الراجح-إن لم يكن المؤكد-أنها مدنية؛ ومن دلائل مدنيتها ما يأتي:
(١) ورد فيها صيغة (خالدين فيها أبدا) في (الآية/٩) [٧٥].
(٢) ورد فيها الأمر الصريح بـ(طاعة الله ورسوله) في (الآية/١٢)
(٣) ورد فيها صيغة (يا أيها الذين آمنوا) في (الآية/١٤) وقد سبق الإحالة في أكثر من موضع.
(٤) ورد فيها صيغة (الإقراض) للحث على الإنفاق، في (الآية/١٢) [٧٦]

المحور الثالث: (التأشيري)؛ يوضحها الجدول التأشيري السابق:

إن الخصائص التأشيرية لهذه السورة يوضح أنها قطعة تأشيرية أصيلة من نسيج الخطاب المدني؛ ويتضح ذلك على النحو الآتي:

(١) اقترب عدد أسطر هذه السورة من ضعف عدد الآيات (توسع البناء، وهدوء الإيقاع) وهذه سمة بارزة من سمات الخطاب المدني [٧٧].

(٢) اقتراب التأشير بضمير التكلم (نا)(١٤%) في هذه السورة مع نظيره في طوال المدني (١٣%)، وتباعده عن طوال ومفصل المكي.

(٣) اقتراب التأشير بضمير الخطاب (كم)(٥٤%) في هذه السورة مع نظيره في طوال ومفصل المدني (١٣%)، وتباعده عن طوال ومفصل المكي. وكان هذا الأمر في النسبة الكلية (لضمائر الخطاب) حيث تساوت أو اقتربت في هذه السورة (٦٩%) مع نظيرتها في مفصل المدني (٦٢%).

(٤) وإذا انتقلنا إلى ضمائر الغيبة؛ وجد الدارس تساوي نسبة ضمير الغيبة (ها) في السورة مع نسبتها في مفصل المدني (١١%) لكل منهما، وكذلك اقتربت النسبة الكلية لهذه الضمائر في السورة (٨٢%) مع النسبة الكلية لها في طوال المدني (٩٢%).

(٥) وإذا انتقلنا إلى الضمائر المشتركة وجد الدارس نفس الأمر؛ حيث تساوى التأشير بالضمير (واو الجماعة) في السورة (٨٦%) مع نظيره في مفصل المدني (٨٩%)، وكذلك الأمر في (ياء المخاطبة) (٤%) في السورة، (٣%) في مفصل الخطاب المدني. وتحقق نفس الأمر في النسبة الكلية؛ حيث حققت النسبة الكلية لهذا النوع من الضمائر في هذه السورة نسبة (٩٠%) مساوية لنظيرتها في مفصل المدني (٩٢%).

(٦) والضمير المستتر وجوباً، وجوازاً في السورة حقق نفس التساوي أو التقارب مع الخطاب المدني؛ فالضمير (أنت) المستتر وجوبا في السورة (٤%) قد تقارب مع نظيره في طوال المدني (٥%)، والضمير (هو) المستتر جوازاً (٣٩%) قد تقارب مع نظيره في مفصل المدني (٣٢%).

(٧) وإذا انتقلنا إلى (الظرف)؛ وجد الدارس ارتفاع، وتقارب نسبة التأشير بالظرف (قبل) (٤%) في السورة مع نظيره في مفصل المدني (٦%)؛ ويرجع الدارس الارتفاع في نسبة هذا الظرف إلى تذكير الخطاب المدني للمؤمنين ما كانوا عليه من قبل في مكة. واستمر هذا التقارب في النسبة الكلية حيث كانت النسبة الكلية لما تحقق من ظروف في السورة (١٩%) قريبة من مفصل المدني (١٣%) بعيدة كل البعد عن الخطاب المكي.

(٨) وبالنظر في الأعلام؛ وجد الدارس تساوى كل من الأعلام (العزيز الحكيم-الرسول) (٤%) مع نظرائهم في مفصل المدني، والتقارب الواضح في علم مثل لفظ الجلالة (الله) في السورة (٧١%) في السورة مع نظيره في مفصل المدني (٦٣%)، والتباعد الشديد عن التأشير به في المكي. وظهر التأشير بصيغة (الذين آمنوا) علماً على الجماعة المؤمنة في هذه السورة (٤%) وهو من أبرز أنواع التأشير الدالة على مدنية السورة الواقعة فيها، وكذلك تقاربه من نظيره في الخطاب المدني وتباعده عن المكي.

النتائج التأشيرية: لسور (الإنسان، المطففين، البينة، الزلزلة، العاديات).

			مدني		مكي		الإنسان	المطففين	البينة	الزلزلة	العاديات
			طوال	مفصل	طوال	مفصل					
عدد الآيات			٩٩	٥٥	١٠٤	٢٩٢	٣١	٣٦	٨	٨	١١
عدد الأسطر			٢٠٢	١١٩	١٧٤	٢٠١	٢٥	١٩	١٠	٤	٥
الضمائر %	بارز تكلم	نا	١٣	١٦	٣١	٣٦	٦٠	٥	٦٠		
		نحن	-	-	-	-	٨				
		تُ	٣	٢	٢	-	١٦				
		تُم	٨	١٥	٣	١١		٥	٥		
		ك	١١	١٠	١٩	٧	١٢			٢٥	
		كُم	٤٣	٤٦	٢٢	١٠	١٦				
	بارز غيبة	هي	-	١	٢	١			١٣		
		هم	٥١	٤٦	٣٨	٣٨	٦٤	٦٣	٧٠	٢٥	٤
		هـ	٢٦	٣٣	٤١	٢٦	٣٢	٣٣	٣٠	٥٠	١٠٠
		ها	١٠	١١	١٥	٩	٤٠	٥	٤٠	١٢٥	
	مشترك	و	٩٢	٨٩	٨٠	٦٥	٤٤	١٤٧	٨٠	٢٥	
	مستتر وجوباً	أنت	٥	٨	١٦	١٠	٢٠	١١			
		نحن	٢	١	٥	٧	١٦				٤٠
	مستتر جوازاً	هو	٤٣	٣٢	٤٠	٤٣	٣٢	٥	٢٠	٧٥	٢٠
		هي	٤	٢	٤	٦	٨				
الإشارة %	قريب	هذا	١	-	٤	-	٤				
		هذه	٥.	-	١	١	٤				
		هؤلاء	٥.	-	١	-	٤	٥			
	بعيد	ذلك	٤	٧	٥	٣	٤	٥	١٠		٢٠
		أولئك	٢	٣	٦	٥.		٥	٢٠		
الظروف %		تحت	-	-	١	-			١٠		
		وراء	-	١	-	-	٤				
		عندا	٥.	١	١	٤	٤				
		يومئذ	١	-	-	٥.					٢٠
		يوم	١	٧	٢	٦	١٦	١١		٥٠	
الأعلام %		الله	٣٧	٦٣	١٨	٥	٢٠				
		رب	-	٧	١٠	١٠	١٦	٥	٢٠		
		القرآن	-	-	٢	١	٤				
		الذين آمنوا	٢	٨	٢	-	-	١١	١٠		
		أهل الكتاب	٢	١	-	-			١٠		
		الجنة	٥.	-	٢	١	٤				
		النار	١	-	٢	١			١٠		

سادساً: (سورة الإنسان):

المحور الأول: (الروايات)؛ وردت هذه السورة (مدنية) في خمس من الروايات التسع التي نرجع إليها، و(مدنية) في أربع منها، ويراها (التفسير الحديث) [٧٨] مكية، وكذلك (صاحب الظلال) [٧٩]؛ الذي يقول: "إن مكيتها ظاهرة جداً في موضوعها، وفي سياقها، وفي سماتها كلها".

المحور الثاني: (الأسلوب)؛ الخصائص الأسلوبية، والموضوعية-في ضوء دراستنا السابقة-تشهد بأنها قطعة خالصة من نسيج الخطاب المكي؛ ولعل الشبهة التي منعت البعض من القول بمكيتها ذكر (الأسير) في قوله تعالى: "ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسير" (الآية/٨) على اعتبار أن الحروب وآثرها من (الأسر) وغيره لم تكن إلا بعد الهجرة؛ ولكن على الرغم من ذلك فإن هذه السورة قد سُبكت سبكاً تأشيرياً مكياً خالصاً؛ حيث ورد فيها ذكر (اليتامى والمساكين) مقترنين معاً بصيغة الإفراد (مسكيناً ويتيماً) ولا ترد هذه الصيغة في الخطاب المكي إلا بصيغة المفرد، ولا ترد الخطاب المدني-على أي حال-إلا بصيغة الجمع.

المحور الثالث: (التأشيري)؛ يوضحها الجدول التأشيري السابق:

إن الخصائص التأشيرية لهذه السورة يوضح أنها قطعة تأشيرية أصيلة من نسيج الخطاب المكي؛ ويتضح ذلك على النحو الآتي:

(١) ارتفاع عدد آيات هذه السورة (٣١ آية)، مقارنة بعدد الأسطر (٢٥ سطر) (تحدد البناء، وقوة الإيقاع) وهذه سمة بارزة من سمات الخطاب المكي [٨٠]

(٢) اقتراب التأشير بضمير التكلم (نا) (٦٠%) في هذه السورة مع نظيره في المكي (٣٦%)، وتباعده عن الخطاب المدني (١٣%).

(٣) تساوي التأشير بضمير التكلم (نحن) (٨%) في هذه السورة مع نظيره في مفصل المكي (١٣%)، وكان هذا الأمر في النسبة الكلية للتأشير بـ(ضمائر التكلم) (٦٨%) قريبة من نظيرتها في مفصل المكي (٤٤%) بعيدة جداً عن الخطاب المدني (١٥%).

(٤) وإذا انتقلنا إلى ضمائر الخطاب؛ وجد الدارس تقارباً في التأشير بضمير الخطاب (كُم) (١٦%) مع نظيره في الخطاب المكي (١٠%) وتباعداً ملحوظاً عن نظيره في الخطاب المدني (٤٦%)، وعند البحث في النسبة الكلية وجد الدارس تساوي النسبة الكلية للتأشير بضمائر الخطاب مع نظيرتها في طوال المكي (٤٤%) لكل منهما.

(٥) وإذا انتقلنا إلى الضمائر المستترة وجوباً؛ وجد الدارس تقرباً في التأشير بالضمير (أنت) المستتر وجوباً (٢٠%) في السورة مع نظيره في طوال المكي (١٦%)، وتباعده عن نظيره في المدني (٥%)، وكذلك عند النظر في النسبة الكلية؛ نجد التقارب الواضح بينها في السورة (٣٦%) وبين نظيرتها في طوال المكي (٢١%)، ونجد التباعد في طوال المدني (٧%).

(٦) وإذا نظرنا إلى النسبة الكلية في التأشير بضمائر المستترة جوازاً نجد تقاربها في هذه السورة (٤٠) مع نظيرتها في طوال المكي (٤٤%) كذلك.

(٧) بالنظر في التأشير بأسماء الإشارة في السورة؛ نجد تساوي نسبة التأشير باسم الإشارة الدال على (القرب) (هذا) مع نظيره في طوال المكي (٤%) لكل منهما، وكذلك وجد الدارس تقارباً في النسبة الكلية للتأشير بها في السورة (١٢%) مع نظيرتها في طوال المكي (٦%) وتباعدا ملحوظاً عنه في طوال المدني (٢%).

(٨) لاحظ الدراس خلو السورة من التأشير بـ(النداء)؛ وهذا يدل على مكية هذه السورة لأن النداء خاص بالخطاب المدني لما به من تشريع وأوامر ونواهي تحتاج إليه.

(٩) وإذا انتقلنا إلى (الظرف)؛ وجد الدارس تساوي التأشير بـ(عند) من نظيره في مفصل المكي (٤%) لكل منهما.
(١٠) وبالنظر في الأعلام؛ وجد الدارس تقاربَ التأشير بلفظ الجلالة (الله) في السورة (٢٠%) في السورة مع نظيره في طوال المكي (١٨%)، ووجد اختفاء التأشير بصيغة (الذين آمنوا) علماً على الجماعة المؤمنة في هذه السورة وهذا الاختفاء يمثل سمة بارزة للخطاب المكي.

سابعاً: (سورة المطففين):

المحور الأول: (الروايات)؛ وردت هذه السورة (مكية) في سبع من الروايات التسع التي نرجع إليها، و(مدنية) في أثنين فقط، ويراها صاحب (التفسير الحديث) [٨١] وصاحب (صاحب الظلال) [٨٢] أنها مكية. ويرى الدارس أنها كذلك بالفعل؛ كما يشهد بذلك تأشيريها الأسلوبي واللغوي.

المحور الثاني: (الأسلوب)؛ الخصائص الأسلوبية -في ضوء دراستنا السابقة-تشهد بأن هذه السورة هي قطعة خالصة من نسيج الخطاب المكي؛ ولعل الشبهة التي منعت البعض من القول بمكيتها؛ موضوع وأسلوب الآيات الأولى منها إلى قوله تعالى: "يوم يقوم الناس لربِّ العالمين"(الآية/٥)؛ حيث ذكر (ابن كثير) في تفسيره: "ولقد ورد في بعض أسباب النزول أن الآيات الأولى من هذه السورة-المتعلقة بالكيل والتطفيف-مدنية؛ لأن أهل المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فلما قدم رسول الله-صلى الله عليه وسلم-إليها أنزل الله هذه الآيات" [٨٣]، وهذا الكلام لا يُعقل؛ تظهر فيه السورة مقلوبة، ينزل آخرها قبل أولها، وقد أبدى (صاحب الظلال) دهشته للتصدي للمطففين-وهي قضية من قضايا المعاملات والتشريع المدني-في سورة مكية مع أن عادة القرآن المكي هي الاهتمام بأصول العقيدة الكلية وانعدام التشريع؛ إلا أنه اجتهد في فهم هذا المطلع؛ وذلك بقوله: "إن الإسلام كان يواجه في البيئة المكية حالة صارخة من هذا التطفيف يزاولها الكبراء المستغلون الذين يحتكرون التجارات الواسعة ويسيطرون على قوافل رحلتي الشتاء والصيف" وأرجع أيضاً تصدي الخطاب المكي لتشريع يختص به الخطاب المدني إلى شمولية الخطاب القرآني وواقعية منهجه للحياة وإقامتها على الأساس الأخلاقي العميق، على الرغم من أنه لم يكن قد تسلم بعد زمام الأمور في المدينة[٨٤].ومن أدوات التأشير الأسلوبي التي تشهد بمكية هذه السورة ما يلي:

(١) احتشاد أساليب (الردع والتهديد)، واحتشاد أدواتها في سياق واحد؛ مثل (ويل-كلا-أهوال يوم القيامة-التكرار)، التي هي من السمات البارزة للخطاب المكي [٨٥].
(٢) ورود كلمة (أساطير) في هذه السورة، وصلة هذه الكلمة بالخطاب المكي، وغلبة ورودها فيه[٨٦].

المحور الثالث: (التأشيري)؛ يوضحها الجدول التأشيري السابق:

إن الخصائص التأشيرية لهذه السورة يوضح أنها قطعة تأشيرية أصيلة من نسيج الخطاب المكي؛ ويتضح ذلك على النحو الآتي:

(١) ارتفاع عدد آيات هذه السورة (٣٦ آية)، مقارنة بعدد الأسطر (١٩) (تحدد البناء، وقوة الإيقاع) وهذه سمة بارزة من سمات الخطاب المكي [٨٧]
(٢) وباقي أنواع التأشير كما هو واضح في الجدول السابق تشهد بمكية هذه السورة.

ثامناً: (سورة البينة):

المحور الأول: (الروايات)؛ وردت هذه السورة (مدنية) في ست من الروايات التسع التي نرجع إليها، و(مكية) في ثلاث فقط، ويراها صاحب (التفسير الحديث) [٨٨] وصاحب

(صاحب الظلال) [٨٩] أنها مدنية. والذي لا شك فيه عندي أنها مدنية؛ ويشهد بذلك تأشيريها الأسلوبي واللغوي.

المحور الثاني: (الأسلوب)؛ الخصائص الأسلوبية -في ضوء دراستنا السابقة-تشهد بأن هذه السورة هي قطعة خالصة من نسيج الخطاب المكي؛ ومن أدوات التأشير الأسلوبي التي تشهد بمدنية هذه السورة ما يلي:

(١) ورد فيها ذكر (أهل الكتاب) الذي ورد سابقاً أنه أحد الضوابط الغالبة للخطاب المدني.

(٢) ورود فيها (الأمر الصريح بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة) وهو أصلٌ من أصول الصيغ المدنية الخالصة.

(٣) ورد فيها أيضاً صيغتا (خالدين فيها أبدا) و (رضي الله عنهم ورضوا عنه)؛ حيث وردت الصيغة الأولى في القرآن (١١) مرة كلها في السور المدنية إلا واحدة فقط مكية في (سورة الجن)، والصيغة الثانية كذلك.

المحور الثالث: (التأشيري)؛ يوضحها الجدول التأشيري السابق:

إن الخصائص التأشيرية لهذه السورة يوضح أنها قطعة تأشيرية من نسيج الخطاب المدني:

(١) ارتفاع عدد أسطر هذه السورة (١٠ آية)، مقارنة بعدد الآيات (٨) (توسع البناء، وهدوء الإيقاع) وهذه سمة بارزة من سمات الخطاب المدني.

(٢) وباقي أنواع التأشير تشهد بمدنية هذه السورة؛ كما هو واضح في الجدول السابق، والتحليلات السابقة.

تاسعاً: (سورة الزلزلة):

المحور الأول: (الروايات)؛ وردت هذه السورة (مدنية) في ثمانٍ من الروايات التسع التي نرجع إليها، و(مكية) في واحدة فقط، ويراها صاحب (التفسير الحديث) [٩٠] وصاحب (صاحب الظلال) [٩١] أنها مكية. والذي ترجح عند الدارس أنها مدنية؛ ويشهد بذلك تأشيريها الأسلوبي واللغوي.

المحور الثاني: (الأسلوب)؛ الخصيصة الأسلوبية الوحيدة في هذه السورة التي تشهد بأن هذه السورة مدنية؛ هي افتتاحه بـ(بالزلزلة) وبتتبع هذه المادة في القرآن وجد الدارس أنها وردت (٦) مرات؛ ثلاثٌ منها في السور المدنية المتفق على مدنيتها، وواحدة في مفتتح (سورة الحج) التي رجحنا مدنيتها، وهي من السور المختلف عليها، وموضعان في مفتتح سورتنا هذه (زُلزلت، وزلزالها)؛ لذلك ترجح عندي مدنية هذه السورة، ومدنية سورة الحج أيضاً.

المحور الثالث: (التأشيري)؛ يوضحها الجدول التأشيري التالي:

إن الخصائص التأشيرية لهذه السورة يوضح أنها قطعة تأشيرية أصيلة من نسيج الخطاب المدني؛ وذلك لتقارب كل العناصر التأشيرية من الخطاب المدني وتباعدها من الخطاب المكي، كما هو واضح في الجدول التأشيري السابق.

عاشراً: (سورة العاديات):

المحور الأول: (الروايات)؛ يرى السيوطي في الإتقان أن هذه السورة مدنية مستنداً إلى رواية عن (ابن عباس) تقول: "أن الرسول-صلى الله عليه وسلم-كان قد بعث خيلا فلبثت شهرا لا يأتيه منها خبرٌ فنزلت والعاديات"[٩٢]، ووردت في جميع الروايات التي نرجع إليها أنها مكية، وهكذا يراها صاحب (التفسير الحديث) [٩٣] و(صاحب الظلال) [٩٤] أنها مكية. وعلى أي حال، فإن الأرجح من جهة الرواية وطبيعة السورة نفسها أنها مكية؛ والشبهة التي ترجح مدنيتها فيها نظر؛ وهي القول بأن ذكر الخيل العاديات المغيرات في بدايتها؛ حيث لا غزو ولا قتال قبل الهجرة، وإنما كان بعدها في المدينة، والرد على هذا أنه مجرد قسم بأحد

الأشياء التي لها قدرٌ عند الله، وكذلك لا تضمن أي أمر مباشر أو غير مباشر بالقتال، وعلى أكثر التوقعات، هو بمثابة بذرة من بذور الجهاد المبكرة التي أراد القرآن أن يغرسها في نفوس الجماعة المؤمنة بالمرحلة المكية لتختمر على مهل وتنمو حتى يأتي موعد نضجها وإثمارها في المرحلة المدنية.

المحور الثاني: (الأسلوب)؛ وقد عبر (صاحب الظلال) عن مكية هذه السورة ومكية أسلوبها بقوله: "والإيقاع الموسيقي فيه خشونة ودمدمه وفرقعة؛ تناسب الجو الصاخب المعفر الذي تنشئه القبور المبعثرة، والصدور المحصل ما فيها بشدة وقوة، كما تناسب الجحود والكنود، والأثرة والشح الشديد؛ فلما أراد لهذا كله إطاراً مناسباً؛ اختار من الجو المعفر تثيره الخيل العادية في جريانها، الصاخبة بأصواتها، القادحة بحوافرها، المغيرة فجاءة مع الصباح، المثيرة للنقع والغبار، الداخلة وسط العدو على غير انتظار؛ فكان الإطار من الصورة، والصورة من الإطار"[٩٥]، ويقول كذلك: "يجري سياق هذه السورة في لمسات سريعة عنيفة مثيرة، ينتقل من إحداها إلى الأخرى قفزاً وركضاً ووثباً، في خفة وسرعة وانطلاق، حتى ينتهي إلى آخر فقرة فيها فيستقر عندها اللفظ والظل والموضوع والإيقاع، كما يصل الراكض إلى نهاية المطاف"[٩٦].

المحور الثالث: (التأشيري)؛ يوضحها الجدول التأشيري التالي:

إن الخصائص التأشيرية لهذه السورة يوضح أنها قطعة تأشيرية أصيلة من الخطاب المكي؛ ويتضح ذلك فيما يلي:

(١) عدد الآيات(١١) يزيد عن ضعف عدد الأسطر (٥) (تحدد البنية، وقوة الإيقاع).

(٢) عدم وجود ضمائر الخطاب في هذه السورة دلالة على عدم الخطاب لانعدام التشريع

(٣) ارتفاع النسبة الكلية للتأشير بضمائر الغيبة أكثر منها في الخطاب المدني وقريبة من المكي، وهو من السمة البارزة للخطاب المكي حيث لا مواجهة بتشريع ولا غيره.

(٤) عدم وجود النداء في هذه السورة-الذي يحتاجه الخطاب المدني-دلالة على مكيتها.

(٥) ارتفاع نسبة التأشير باسم الإشارة الدال على البعد، وعدم وجود القرب؛ من خصائص الخطاب المكي؛ لبعد القرآن منزلة وتحدٍ، وعدم اكتمال نزول.

(١١/١٢/١٣): (الإخلاص، المعوِّذتان):

الإخلاص:

المحور الأول: (الروايات)؛ وردت سورة الإخلاص (مكية) في ثمانٍ من الروايات التسع التي نرجع إليها، و(مدنية) في واحدة فقط. والراجح أنها مدنية

المحور الثاني: (الأسلوب)؛ ومن جهة الخصائص الأسلوبية والموضوعية لهذه السورة يترجح مكيتها لدى الدارس ترجيحاً واضحاً؛ وذلك لتصديها لأهم قضية من قضايا الخطاب المكي، وهي قضية التوحيد وتصحيح المفاهيم الفاسدة بشأن ذات الله وصفاته؛ مما حدي بالرسول الكريم أن جعلها تعدل ثلث القرآن، وذُكر لها فضائل أخرى متعددة"[٩٧].

المعوِّذتان:

المحور الأول: (الروايات)؛ هاتان السورتان (الفلق، الناس) تقترنان معاً، ورواية ومضموناً؛ لذلك وردتا مكيتان في ثمانٍ من الروايات التسع التي نرجع إليها، و(مدنيتان) في واحدة فقط. ويراهما صاحب (التفسير الحديث)، وصاحب (الظلال) مكيتان أيضاً [٩٨].

وعلى الرغم من تعدد الروايات التي تقول إنهما مكيتان إلا أن الراجح أنهما مدنيتان؛ للأسباب التالية:

(١) أن معظم الأحاديث التي تقول بمكية هاتين السورتين وفضلهما [٩٩] إذا تأملنا الذين نقلوا هذه الأحاديث عن الرسول الكريم لم نجد منهم أحداً من المهاجرين، بل نجدهم جميعاً من

الأنصار أو من الذين وفدوا إلى المدينة بعد الهجرة كـ(عقبة بن عامر، جابر بن عبد الله، أبي سعيد الخدري).

(٢) هناك أحاديث أخرى تقرن هاتين السورتين بواقعة السحر التي تعرض لها الرسول الكريم عل يد لبيد بن الأعصم أو على يد اليهود؛ وهذا حدث في المدينة بالطبع [١٠٠].

المحور الثاني: (الأسلوب)؛ ومن جهة الخصائص الأسلوبية والموضوعية لهاتين السورتين؛ فقد وردت صيغة الحسد (٥) مرات في الخطاب القرآني كله؛ ثلاث منها في سورة (البقرة/١٠٩) و (النساء/٥٤) و (الفتح/١٥)، ومرتان في سورة الفلق؛ فإذا علمنا أن السور خلاف سورة الفلق كلها مدنية متفق على مدنيتها؛ علمنا أن روائح الحسد الأسود الذي كان يملأ نفوس اليهود والمنافقين تجاه الرسول الكريم واتباعه كانت في المدينة، وأنَّ المعوِّذتين مدنيتان.

المحور الثالث: (التأشيري)؛ يوضحها الجدول التأشيري التالي:

أنواع التأشير		مدني		مكي		الإخلاص	الفلق	الناس
		طوال	مفصل	طوال	مفصل			
عـــدد الآيات		٩٩	٥٥	١٠٤	٢٩٢	٤	٥	٦
عـــدد الأسطر		٢٠٢	١١٩	١٧٤	٢٠١	١	٢	٣
ضمائر الغيبة	هو	٥	١٤	٩	٦	١٠٠	-	-
مستتر وجوباً	أنا	٣	١	٢	٢	-	٥	٣٣
	أنت	٢	١	٥	٧	١٠٠	٥٠	٣٣
النسبة الكلية		٥	%٢	٧	٩	١٠٠	٥٥	٦٦
مستتر جوازاً	هو	%٤٣	%٣٢	%٤٠	%٤٣	٢٠٠	١٥	٣٣
الأعلام	الله	٣٧	٦٣	١٨	٥	٢٠٠	-	-
	رب	-	٧	١٠	١٠	-	٥٠	٣٣

سورة الإخلاص:

إن الخصائص التأشيرية لهذه السورة يوضح أنها قطعة تأشيرية أصيلة من الخطاب المكي؛ ويتضح ذلك فيما يلي:

(١) عدد الآيات(٤) يزيد عن ثلاثة أضعاف عدد الأسطر (١) (تحدد البنية، وقوة الإيقاع)، وهذا من أبرز خصائص الخطاب المكي.

(٢) عدم وجود ضمائر الخطاب في هذه السورة دلالة على عدم الخطاب لانعدام التشريع-في المدينة-الذي يحتاجه.

(٣) ارتفاع نسبة التأشير بالضمير المستتر (وجوباً) (أنت) (١٠٠%) وهذه سمة الخطاب المكي.

(٤) ارتفاع نسبة التأشير في الأعلام بعلم له دلالته وهو (الله)، وكذلك الضمير الذي يشير إليه وهو ضمير الغائب (هو) (٢٠٠%)؛ وذلك لتركيز-كما قيل سابقاً-على نوع من التوحيد يحتاج إليه الخطاب المكي وهو (توحيد الألوهية) على حساب نوع من التوحيد كانوا لا

يكفرون به وهو توحيد (الربوبية)؛ وهذا يفسر لنا أيضا عدم وجود التأشير بعلم (رب) في هذه السورة.

المعوِّذتان:

إن الخصائص التأشيرية لهاتين السورتين يوضح أنهما يقتربان تأشيرياً من الخطاب المدني؛ ويتضح ذلك فيما يلي:

(١) اقتراب عدد الآيات من عدد الأسطر في السورتين.

(٢) وعند المقارنة بين المكي والمدني في ضمائر التأشير المستترة وجوباً في الجدول السابق وجدها الدارس في الخطاب المكي وعلى العكس في المدني؛ فانتحت السورتان النسبة الأعلى (٣٣%، ٥٠%) ناحية المكي.

(٣) على العكس من سورة الإخلاص المكية؛ وجد الدارس خلو السورتين من لفظ الجلالة (الله).

وفي ختام هذا البحث، وبعد دراستنا السابقة للخطاب المدني والسمات التأشيرية الخالصة به وفيه، وكذلك الخطاب المكي والسمات التأشيرية الخاصة به وفيه، والسور المختلف عليها بين المكي والمدني؛ فإن سور القرآن-حسبما انتهى البحث تنقسم إلى (مدني، ومكي) فقط؛ وتكون سور القرآن المدني (٢٧) سبعاً وعشرين سورة؛ هي:(١-البقرة ٢- آل عمران ٣- النساء ٤-المائدة ٥- الأنفال ٦- التوبة ٧- الحج ٨- النور ٩-الأحزاب ١٠-محمد ١١-الفتح ١٢-الحجرات ١٣-الحديد ١٤-المجادلة ١٥-الحشر ١٦-الممتحنة ١٧-الصف ١٨- التغابن ١٩-الجمعة ٢٠-المنافقون ٢١-الطلاق ٢٢-التحريم ٢٣-البينة ٢٤-الزلزلة ٢٥- النصر ٢٦-الفلق ٢٧-الناس). وسور الخطاب المكي تكون (٨٧) سبعاً وثمانين سوره، هي كل ماعدا سور الخطاب المدني السابقة.

نموذج يوضح كيفية التحليل التأشيري الذي قام به الدارس على السور (١٠١)

سورة(البقرة) (الربع الأول، والثاني) (عددالآيات:٤٣) (عددالأسطر:٧٠):

-/١/ذلك.الكتاب.ه/٢/و.و.هم.و/٣/و.هو"س".ك.هو"س".قبل.ك.هم.و/٤/
أولئك.هم.أولئك.هم./٥/و.هم.تَ.هم.تُ.هم.و/٦/الله.هم.هم.هم.هم/٧/هو"س".
نا.الله.هم/٨/و.الله.و.و.هم.و/٩/هم.هم.الله.هم.و.و/١٠/هم.و.الأرض.و.نحن.و/١١/هم.هم.و/
١٢/هم.و.و.نحن"س".هم.هم.و/١٣/و.و.و.نا.و.هم.و.نا.كم.
نحن.و/١٤/الله.هو"س".هم.هم.هم.و/١٥/أولئك.و.هي"س".هم.و/١٦/هم.هو"س".هي"س".ه
.الله.هم.هم.و/١٧/هم.و/١٨/السماء.ه.و.هم.هم.الله.هو"س"
/١٩/هو"س".هم.هو"س".هم.و.ه.هو"س".هم.و.الله.هو"س".هم.هم.الله./٢٠/يا.و.كم.كم.كم.
كم.و/٢١/هو"س".كم.الأرض.السماء.هو"س".السماء.هو"س".كم.و.لله.أنتم.و/٢٢/تم.نا.نا.و.
ه.و.كم.الله.تم/٢٣/و.و.و.النار.ها.هي"س"/٢٤/أنت"س".و.هم.جنات.ها.و.ها.و.هذا.نا.قبل.و
.ه.هم.ها.هم.ها./٢٥/*/الله.هو"س".هو"س".ه"س".فوق.ها.و.و.ه.هم.و.و.الله.هذا.هو"س".ه
و"س".ه.هو"س".ه./٢٦/و.الله.بعد.ه.و.الله.ه.هو"س".و.الأرض.أولئك.هم/٢٧/و.الله.كنتم.كم
.كم.كم.ه.و/٢٨/هو.هو"س".كم.الأرض.هو"س".السماء.هنَّ.هو./٢٩/ك.الملائكة.ي.الأرض
.و.أنت"س".ها.هو"س".ها.هو"س".نحن.نحن"س".ك.نحن"س".ك.هو"س".ي.أنا"س".و/
٣٠/هو"س".أدم.ها.هم.الملائكة.هو"س".ي.هؤلاء.تم./٣١/و.ك.نا.نا.ك.أنت./٣٢/يا.أدم.أنت
"س".هم.هو"س".هم.هم.هو"س".أنا"س".كم.ي.أنا"س".و.تم.و/٣٣/نا.الملائكة.و.أدم.و.إبليـ
س.هو"س".هو"س"/٣٤/نا.يا.أدم.أنت.ك.الجنة.ا.ها.تما.ا.هذه.نا/٣٥/هما.الشيطان.
ها.هما.ا.ه.نا.و.كم.كم.الأرض/٣٦/أدم.ه.هو"س".ه.ه.هو/٣٧/نا.و.ها.كم.ي.هو"س".هم.هم.

و/٣٨/و.و.نا.أولئك.النار.هم.ها/٣٩/يا.بنيإسرائيل.و.ي.تُ.كم.و.و.ي.أنا"س".كم.ي.و/٤٠/و .تُ.كم.و.ه.و.ي.ي.و/٤١/و.و.أنتم.و/٤٢/و.الصلاة.و.الزكاة.و.مع/٤٣/.

النتائج التأشيرية: (الضمائر)/(بارز)/ (متكلم): نحن:٣/ نا:١٤. (مخاطب): أنتَ:١/ أنتم:٥/ تُ:٣/ تَ:١/ تُم:٢/ تُما: ١/ ك:١٠/ كم:١٩. (غائب): هو:٣/ هما:٢/ هم:٥٢/ هنَّ:١/ ه:١٧/ ها:١٣.(مشترك):ألف الاثنين:٤/واوالجماعة:٧٩/ي:١١. **(مستتر)/** (وجوباً) :نحن "س": ٣/أنا"س":٤/ أنتَ"س":٤. (جوازاً):هو"س":٣٥/ هي"س":٣.**(الإشارة)/** (قريب): هذا:٢/ هذه:١/ هؤلاء:١. (بعيد): أولئك:١/ **(الظرف)/** فوق:١/ قبل:١/ بعد:١/ مع:١. **(النداء)/** يا:٤. **(الأعلام)/**الله:١٥/ الجنة:١/ النار:١/ السماء:٤/ الأرض:٦/ الكتاب:١/ الصلاة:١/ الزكاة:١/ الملائكة:٣.

Abstract

Automatic Marking In the Quranic text between the Mecca and the Madinah discourse

By Mahmoud Saad Mohamed Mohamed Shaheen

Makki and Madani are still in need of contemporary reading to benefit from the trends of the modern linguistic lesson and its methods. It is not possible for the former to review their heritage or to add to them. This great heritage would not have existed till all reviewed each other. This aims to study the indicative discourse of Makki agreed upon Makkih, as well as Madinah discourse agreed on his Madini; to be a model for each letter; and then try to study the Surahs disputed between Makki and the Madini as an indicative study to reach the opinion as likely as possible whether they are Makkis or Madinas. The problem is, in any case, not what agreed upon, but disagreed about it.

Because it refers to speech and speaking in the context of time and space; it transmits the text through the pronouns of the speaker and the addressed person and the adverbs of time and place to a dialogue that puts the characters in direct contact with each other and with the present. Hence the importance of this topic stems from the fact that the Qur'anic discourse in its Makki and Madinah sections has given priority to the time, place and addressed person, so that each of them has a special speech that suits him.

Among the findings:

The first is that the term "marking" has been discussed, and its tools are defined and applied in a specific work, namely, the Qur'anic discourse in its specific sections.

The second was a statistical analysis of the Madinah discourse and the Makki discourse to extract the statistical characteristics of each of them and compare them.

The third is to examine the differences between the two speeches, the Madini and the Maki, and then to study the disputed Surahs between the Makki and the Madini, in order to reach the most probable opinion in these Surahs whether they are Makki or Madini.

At the end of this research, the lesson was able to create a new measure to know the Makki or The Madini discourse in the Qur'an, and to attribute the different verses to both speeches.

الهوامش:

(١) أحمد مجاهد (دكتور)، مسرح صلاح عبد الصبور قراءة سيميولوجية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، كتابات نقدية ١١٥، القاهرة، بدون تاريخ، الجزء الأول، ص ١٣٤.

(٢) ليس المراد بالشكل في الأمر الأول هو القشرة أو الطلاء، بل المقصود الهيكل أو الإطار الذي ينطلق

من البناء ويتحكم في نوع المضمون.
(٣) سوف يقال بالطبع: إن كثيراً من خصائص القرآن الأسلوبية قد تمت دراسته من خلال مباحث قرآنية أخرى أو من خلال كتب التفسير؛ وأنا أقول: إن ذلك صحيح في الخصائص الأسلوبية فقط على الرغم من عدم دراسة هذه الخصائص في إطار قضية المكي والمدني نفسها، أي في إطار المقارنة المباشرة بين هذين الخطابين.

٤ - الزركشي (بدر الدين): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، طبعة عيسى الحلبي.
٥- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، الطبعة الرابعة، طبعة مصطفى الحلبي ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. وكتاب لباب النقول في أسباب النزول، طبعة دار إحياء العلوم-بيروت ١٩٧٨م. وكتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور، طبعة دار الفكر-بيروت ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٦- ابن القيم الجوزية: التبيان في أقسام القرآن، تحقيق محمد حامد الفقي، طبعة دار المعرفة-بيروت ١٤٠٢هـ-١٩٨٦م
٧- د. صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، طبعة الثامنة، دار العلم للملايين-بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٨- د. مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، الطبعة ٢٢، مؤسسة الرسالة-بيروت ١٤٠٨ هـ -١٩٨٧م.
٩- د. السيد عبد المقصود جعفر: مقدمة في خصائص الخطاب القرآني، بين العهدين المكي والمدني، الطبعة الأولى، دار الطباعة والنشر الإسلامية-القاهرة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
(١٠) عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، طبعة عيس الحلبي بدون تاريخ ج١، ص١٩٤
(١١) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصطفي الحلبي، الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ج١، ص ١١-١٢.
(١٢) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، عيسى الحلبي، ج١ ص١٨٧.
(١٣) السابق ١٩٣/١-١٩٤.
(١٤) جلال الدين السيوطي الإتقان في علوم القرآن، الطبعة الرابعة، مصطفى الحلبي ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ١٥/١.
(١٥) الدكتور: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة ٢٢ ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م، ص ٥٤.
(١٦) الإتقان في علوم القرآن ٨٤/١ ــ ٨٥.
(١٧) ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى بدون تاريخ ٣٤/٤. الرازي (محمد أب بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح، لبنان، بيروت، الطبعة الجديدة ١٤١٥هـ -١٩٩٥م، ٤٤١/١.
(١٨) كير إيلام، سيمياء المسرح والدراما، ترجمة: د. رئيف كرم، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي الطبعة الأولى، ١٩٩٢، صـ ٢١٦.
(١٩) دانيال تشاندلِر، أسس السيميائية، ترجمة: د/ طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، صـ٨٩.
(٢٠) السابق، صـ ٢١٦.
(٢١) أحمد مجاهد (دكتور)، مسرح صلاح عبد الصبور قراءة سيميولوجية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، كتابات نقدية ١١٥، القاهرة، بدون تاريخ، الجزء الأول، ص ٥٣.
(٢٢) السابق نفسه، ص ١٣٤.
(٢٣) الاتقان ١ / ٨٤ -٨٥.
(٢٤) معجم الادوات والضمائر في القرآن الكريم، وهو تكملة المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم؛ وضعه الدكتور إسماعيل عمايرة، والدكتور عبد الحميد مصطفى ط١ مؤسسة الرسالة ١٤٠٧ه ــ ١٩٨٦ صـ١.
(٢٥) (مريم/٢٩) (الاعراف/٩٣) (غافر/٥).
(٢٦) معجم الأدوات والضمائر، صـ٦٤٨.

(٢٧) معجم الأدوات والضمائر، صـ٦٥٩.
(٢٨) شرح المفصل لابن يعيش، ط عالم الكتب – بيروت ١٦/٩.
(٢٩) الإتقان ١٧٠/٢، وشرح المفصل ٩٠/٩.
(٣٠) الإتقان ١٦٩/٢.
(٣١) الإتقان ٢٢/١-٢٣.
(٣٢) المعجم المفهرس مادة (وصف).
(٣٣) الصحاح مادة (حرز) ومادة (خرص).
(٣٤) الصحاح مادة (زخرف).
(٣٥) القاموس المحيط مادة (زجر).
(٣٦) لسان العرب مادة (حيق).
(٣٧) اللسان مادة (زعم).
(٣٨) اللسان والصحاح مادة (رجم).
(٣٩) الإتقان ٨٤/١.
(٤٠) وهي بالترتيب الآية الأخيرة من سورة المزمل (وهي آية مدنية في سورة مكية)، والآية ١٢/النساء-٦١/النور-١٥٤/آلعمران-٥٣/الأحزاب-٦/المائدة-٢٥،١١/النساء-٣/المائدة-٥٠/الأحزاب-٢٩/الفتح.
(٤١) باستثناء سورة الحج المختلف عليها.
(٤٢) المعجم المفهرس، مادة (ط و ع).
(٤٣) استخلصت الإحصاءات السابقة من معجم الادوات والضمائر، تحت حرف (الياء) صـ٦٦٤، وما بعدها، فإحصاء هذه الصيغ كلها تبين أنها (١٦) صيغة ترددت في القرآن كله (١٥٤) مرة؛ منها (١٢١) مرة في الخطاب المدني باتفاق، (٢٧) في الخطاب المكي باتفاق، (٦) مرات في السور المختلف عليها.
(٤٤) مفردات الراغب، مادة (ح ر ج).
(٤٥) تعتبر هذه الضوابط بمثابة المقاييس التي يحتكم إليها في المختلف فيه.
(٤٦) أخذ الدارس النسبة مقارنة بعدد السطور؛ لأنها مقياس ثابت في العينة، وتأخذ مقارنة لعدد الآيات عند الحاجة لذلك. .
(٤٧) البقرة (٢٠٨).
(٤٨) ملحق التحليل، والجداول.
(٤٩) ملحق التحليل، والجداول.
(٥٠) ملحق التحليل، والجداول.
(٥١) تعتبر هذه الضوابط في الخطاب المكي بمثابة المقاييس التي يحتكم إليها في المختلف فيه.
(٥٢) ملحق التحليل، والجداول.
(٥٣) ملحق التحليل، والجداول.
(٥٤) تم التعليل لذلك في الخطاب المدني؛ البحث صـ.
(٥٥) البحث، ص٨.
(٥٦) هذا البحث صـ ١٨.
(٥٧) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة، طبعة عيسى الحلبي ١٣٨١هـ -١٩٦٢م.
(٥٨) في ظلال القرآن ٤/ ٢٠٣٩.
(٥٩) البحث، ص١٨.
(٦٠) البحث، ص١٩.
(٦١) البحث، ص٢٢.
(٦٢) البحث، ص٢٥.
(٦٣) مادة (ن ذ ر) المعجم المفهرس.
(٦٤) البحث، ص٣٩.
(٦٥) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة، طبعة عيسى الحلبي ١٣٨١هـ -١٩٦٢م، ٧٣/٧ – ٧٤.
(٦٦) في ظلال القرآن ٤/ ٢٤٠٤ -٢٤٠٥.
(٦٧) البحث، ص ٢٨.
(٦٨) البحث، ص ٣١.

(٦٩) البحث، ص ٣١.
(٧٠) البحث، ص ٢٤.
(٧١) البحث، ص ٣٢.
(٧٢) البحث، ص ٣٢.
(٧٣) التفسير الحديث ١٣٠/٧، وفي ظلال القرآن ٦/ ٢٤٤٥ -٢٤٠٥.
(٧٤) في ظلال القرآن ٦/ ٣٥٨٣.
(٧٥) البحث، ص ٢٩.
(٧٦) البحث، ص ٣٢.
(٧٧) البحث، ص٢٤.
(٧٨) التفسير الحديث ٦/ ١٤١.
(٧٩) في ظلال القرآن ٦/ ٣٧٧٧.
(٨٠) البحث، ص ١٢.
(٨١) التفسير الحديث ٧/ ٣٧.
(٨٢) في ظلال القرآن ٦/ ٣٨٥٤.
(٨٣) تفسير ابن كثير ٧٦٠/٤.
(٨٤) في ظلال القرآن ٣٨٥٥/٦.
(٨٥) البحث، ص ١٥.
(٨٦) البحث، ص٢٠.
(٨٧) البحث، ص ١٢ .
(٨٨) التفسير الحديث ٩/ ٢٥٤.
(٨٩) في ظلال القرآن ٦/ ٣٩٤٧.
(٩٠) التفسير الحديث ٧/ ١٤٩.
(٩١) في ظلال القرآن ٦/ ٣٩٥٤.
(٩٢) الإتقان ١/ ١٨.
(٩٣) التفسير الحديث ١/ ١٧٤.
(٩٤) في ظلال القرآن ٦/ ٣٩٥٧.
(٩٥) في ظلال القرآن ٦/ ٣٩٥٧.
(٩٦) في ظلال القرآن ٦/ ٣٩٥٧.
(٩٧) تفسير ابن كثير ٤/ ٩٠٤.
(٩٨) التفسير الحديث ١/ ١٨٩، والظلال ٦/ ٤٠٠٦.
(٩٩) تفسير ابن كثير ٤/ ٩١٣.
(١٠٠) صحيح البخاري الباب رقم /١١ من كتاب بدء الخلق، وصحيح مسلم-الحديث رقم/٤٣ كتاب السلام
(١٠١) تم أخذ هذه العينة من الأربع الأول، أو الربع الأول والثاني من السور المدنية، والسور المكية (طوال) و(مفصل)، وكامل السور المختلف عليها بين المكي والمدني. وتم الاعتماد في عد الأسطر على مصحف المدينة المنورة، مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص.ب ٦٢٦٢ – المدينة المنورة.

المصادر، والمراجع

(١) **ابن القيم الجوزية:** التبيان في أقسام القرآن، تحقيق محمد حامد الفقي، طبعة دار المعرفة، بيروت ١٤٠٢ه – ١٩٨٢م.
(٢) **ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل):** تفسير القرآن، ط٢ دار الفكر-بيروت ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.
(٣) **ابن منظور (محمد بن مكرم):** لسان العرب، ط دار صادر-بيروت ١٣٧٥ه – ١٩٥٦م.
(٤) **ابن يعيش:** شرح المفصل، طبعة: عالم الكتب، بيروت، لبنان.
(٥) **البخاري (محمد بن إسماعيل):** فتح الباري، طبعة مصطفى الحلبي ١٣٧٨ه-١٩٥٩م.
(٦) **الجوهري(إسماعيل بن حماد):**الصحاح، ت: أحمد عبد الغفور، طبعة دار الكتاب العربي.
(٧) **د. أحمد مجاهد:** مسرح صلاح عبد الصبور قراءة سيميولوجية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، كتابات نقدية ١١٥، القاهرة، بدون تاريخ، الجزء الأول، ص ٥٣.
(٨) **الزركشي (بدر الدين):** البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبي الفضل إبراهيم ط الحلبي.

(٩) **د. إسماعيل عمايرة وزميله:** معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، تكملة المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، طبعة: مؤسسة الرسالة ١٤٠٧ه ــ ١٩٨٦م.
(١٠) **جلال الدين السيوطي:** الإتقان في علوم القرآن، ط ٤ مصطفى الحلبي ١٣٩٨ه ــ ١٩٧٨م.
(١١) **دانيال تشاندلِر:** أسس السيميائية، ترجمة: د/ طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان.
(١٢) **سيد قطب:** في ظلال القرآن، ط٧، دار الشروق، بيروت ١٣٧٨ه ــ ١٩٧٨م.
(١٣) **د. السيد عبد المقصود جعفر:** مقدمة في خصائص الخطاب القرآني، بين العهدين المكي والمدني، الطبعة الأولى، دار الطباعة والنشر الإسلامية-القاهرة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
(١٤) **د. صبحي الصالح:** مباحث في علوم القرآن ط٨ دار العلم، بيروت ١٤٠٨ه ــ ١٩٨٧م.
(١٥) **عبد العظيم الزرقاني:** مناهل العرفان في علوم القرآن، طبعة عيسى الحلبي.
(١٦) **محمد عزة دروزة:** التفسير الحديث، طبعة عيسى الحلبي ١٣٨١ه ــ ١٩٦٢م.
(١٧) **مصطفى صادق الرافعي:** إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، راجعه وضبطه: محمد عيسى العريان، ط٨، المكتبة التجارية ١٣٨٤ه ــ ١٩٦٥م.
(١٨) **كير إيلام:** سيمياء المسرح والدراما، ترجمة: د. رئيف كرم، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي الطبعة الأولى، ١٩٩٢، صـ ٢١٦.
(١٩)محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، درار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٦٤ه ــ ١٩٤٥م.
(٢٠)د. مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ط٢٢، الرسالة، بيروت ١٤٠٨ه ــ ١٩٨٧م.